استخدام بريطانيا للحَمَامِ الزاجل في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨)

د/ أحمد عبدالقادر محمد عبدالقادر

استاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر

قسم التاريخ - كلية الآداب- جامعة المنيا

ahmed.abdelkader1@Minia.edu.eg

الملخـــص:

لعب الحمام الزاجل دورًا حيويًا في الاتصالات خلال الحرب العالمية الأولى، واستخدمته جميع الأطراف المتحاربة لإيصال رسائل مهمة، وهو ما أدى إلى انتشاره بشكل واسع في الدوائر العسكرية الأوروبية. حيث استخدم في نقل المعلومات عندما لم تكن طرق الاتصال الأخرى المتاحة آنذاك ممكنة، واستخدم في البر والبحر، وبعضها سافر لمسافات طويلة تحت ظروف خطرة، لإيصال رسائل مهمة إلى القيادة العامة أو المقرات المرسلة لها. وأثبت أنه الوسيلة الأسرع الموثوق فيها في إرسال الرسائل، نظرا لغياب أنظمة الاتصال الصناعي التي لازالت عديمة الثقة ويمكن اختراقها.

وتعود **أهمية البحث** إلى كشف النقاب عن مدى مساهمات الحمام الزاجل جنبا إلى جنب مع الجندي في الحرب العالمية الأولى، خاصة وأن استخدام الحيوانات في الحروب لم ينل الاهتمام الكافي من الباحثين، حيث تمثل موضوعات التاريخ البشري جانبا ضخمًا من اهتماماتهم بوجه عام، في وقت لم تستأثر فيه الحيوانات ببعض هذا الاهتمام، على الرغم من دورها الذي لا يمكن إغفاله في خدمة الإنسان على مر العصور التاريخية.

وتدور **أهداف** البحث الرئيسة حول دراسة موقف بريطانيا من الحمام الزاجل في بداية الحرب، وتحليل الأسباب الكامنة وراء استخدام بريطانيا له، والاستعدادات البريطانية حكومة وشعبا لاستخدامه في الناحية العسكرية، مع إيضاح الدور الذي قدمه لبريطانيا في الحرب العالمية الأولى، مع تتبع استخدام القوات البريطانية له فوق الأراضي الفرنسية.

ومن هذا المنطلق فإن **مشكلة البحث** تدور حول استخدام الحمام الزاجل في الحرب العالمية الأولى، التي شهدت مشاركة الحيوانات للإنسان في ظل الثورة الصناعية التي بدأت في بريطانيا منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وامتدت إلى باقي أنحاء أوروبا. وسأقتصر البحث على استخدام بريطانيا له أثناء الحرب.

الكلمات المفتاحية: الحمام الزاجل ـ بريطانيا ـ الغرف العلوية ـ الحرب العالمية الأولى ـ الجيش البريطاني.

Britain's Use of Carrier Pigeons in the First World War (1914-1918)

Dr. Ahmed Abd-el-Kader Mohammad

Abstract:

Carrier pigeons played a vital role in communications during the First World War. They were used by all warring parties to deliver important messages which led to its wide spread in European military circles. They have proven to be the fastest and most reliable means of sending messages, given the absence of industrial communication systems that are still untrustworthy and can be hacked.

The main idea of the research revolves around Britain's use of carrier pigeons in the First World War. Its importance is due to revealing the extent of the carrier pigeon contributions along with the British soldier in the First World War. The main objectives of the research deal with studying Britain’s position on the carrier pigeon at the beginning of the war, analyzing the reasons behind Britain’s use of it, and the preparations of the British government and people to use it in the military aspect with an explanation of the role that it provided to Britain in the First World War while tracing the British forces’ use of it above the French lands.

Keywords: Carrier Pigeon - Homing pigeon - The Great war - lofts mobile - British Army.

استخدم الحمام الزاجل منذ مئات السنين كوسيلة للتواصل ونقل الرسائل عبر مسافات طويلة في أوقات السلم والحرب. وله تاريخ طويل في التأريخ العسكري في أوروبا[١]. وقد ظهرت أهميته في الحرب الحديثة عندما تم حصار باريس خلال الحرب السبعينية (١٨٧٠ ـ ١٨٧١) نجح الباريسيون في استخدامه لإرسال واستقبال الرسائل من وإلى لندن. وهو ما أكد على إمكانية استخدام الحمام الزاجل كوسيلة اتصال في ظل صعوبة استخدام وسائل الاتصالات الحديثة، التي أصبح من السهل تعطيلها والتجسس عليها وقت الحرب[٢]. ونتيجة لذلك أنشأت ألمانيا وفرنسا وبلجيكا وغيرهم من الدول الأوروبية فيلق (وحدة عسكرية) للحمام كجزء من أنظمة المخابرات العسكرية[٣]. وبذلك حجز الحمام مكانته في الحرب الحديثة.

وهنا يمكن القول إن استخدام الحمام لأغراض عسكرية لم يكن فكرة جديدة عند اندلاع الحرب العالمية الأولى. ولكن الغريب في الأمر، هو استخدامه من قبل القوى الأوروبية المتحاربة في ظل وجود وسائل الاتصالات الحديثة آنذاك، التي كانت إحدى نتائج الثورة الصناعية التي ظهرت في بريطانيا منذ منتصف القرن الثامن عشر ثم امتدت إلى باقي أنحاء أوروبا.

موقف بريطانيا من استخدام الحمام الزاجل قبل الحرب:

شرعت بريطانيا خلال الجزء الأخير من القرن التاسع عشر في استعادة التوازن العسكري خاصة بعد أن ظهرت ألمانيا كقوة عسكرية في أوروبا. وكان للحمام الزاجل نصيب وافر في دائرة الاهتمام البريطاني إذ زاد الاستثمار العام في تسجيل الحمام والغرف العلوية[٤] ذات الملكية الخاصة، والرسمية، بالإضافة إلى إيجاد محطات له، وإنشاء بنية تحتية في مواقع بحرية مختلفة مثل: بورتسموث[٥] وشيرنيس[٦] ودارتماوث[٧] وديفونبورت[٨] وجبل طارق ومالطا. وهو ما جعل بريطانيا تمتلك قوة من الحمام الزاجل العسكري، بالإضافة إلى غرف علوية بحرية وعسكرية مجهزة بشكل جيد في مطلع القرن العشرين[٩]. مما أوجد شبكة واسعة للحمام العسكري البريطاني ليس في

أوروبا فحسب، بل وفيما وراء البحار، وهو ما ساهم في نشر الوعي العسكري لاستخدام الحمام خارج حدود أوروبا.

شهدت سنوات ما قبل الحرب العالمية الأولى تطورا في استخدام الحمام الزاجل في الناحية العسكرية لدى دول أوروبا(١٠). وهو ما جعل مكتب الحرب البريطاني قابلا لفكرة استخدامه، لذا بدأ الجيش البريطاني إدراجه في المناورات العسكرية، وأنشأ قسما له بشكل رسمي لمواصلة التجارب حوله. كما استخدمه الأسطول البريطاني في جمع المعلومات الاستخباراتية عن تحركات السفن الروسية في بحر البلطيق أثناء الحرب الروسية اليابانية(١١)، وفي الفترة التي تلتها مباشرة(١٢).

وعلى الرغم من ذلك كانت هناك شكوك حول إمكانية الاستعانة به في الحرب الحديثة، كان من أهمها: إن استخدامه في الحرب المتنقلة ليس عمليا على الإطلاق، لصعوبة الاستفادة منه للقوات المتحركة، كما لا يمكن الاعتماد عليه في وقت الحرب؛ نظرا لإمكانية فقده أو فقدان الثقة في نجاحه في تحقيق مهمته، ونتيجة لذلك قرر مكتب الحرب إلغاء "قسم الحمام الزاجل" في ١٩٠٧(١٣).

مما أدى إلى ظهور انتقادات لهذا القرار، أوضحت أن التكاليف الاقتصادية لرعاية الحمام الزاجل متناهية الصغر، وأن التقنيات البديلة لها مشاكلها الخاصة ليس من حيث ضخامة المعدات وعدم الثقة بها فحسب، بل لإمكانية اعتراض العدو للإشارات بسهولة أو تشويشها. ومع ذلك استمر الجيش البريطاني في استخدام الشبكات اللاسلكية مفضلا التقنيات الإلكترونية والميكانيكية الجديدة. وهكذا لم يهتم الجيش البريطاني باستخدام الحمام الزاجل كوسيلة تواصل قبل الحرب العالمية الأولى، بل فضل الحلول الميكانيكية أو الكهربائية، أي مواكبة التقدم التكنولوجي حفاظا على الاتصالات في ساحة المعركة(١٤).

وفي الواقع أغفلت العسكرية البريطانية أن التقنيات الحديثة للتلغراف والهاتف واللاسلكي آنذاك كانت ضعيفة وغير آمنة ومُرهقة، كما كانت هناك مشكلة في استخدام العدَّائين والدراجين في تبادل

الرسائل إذ كانوا أكثر عرضة للخطر. كما كانت فرص استخدام الإشارات المرئية محدودة بشكل كبير في الحرب التي دارت لحد كبير في الخنادق[١٥] وحفر القذائف. هذا إلى جانب أن الحمام أثبت جدارته بشكل خاص خلال العمليات الهجومية، عندما تتقدم القوات خارج شبكات الكابلات الخاصة بها[١٦].

دخول بريطانيا الحرب وأثره على الحمام الزاجل:

كان ثمن "الحياد المسلح البريطاني" هو احترام ألمانيا للحياد البلجيكي وعدم مهاجمة فرنسا من ناحية الساحل الشمالي المواجه لبريطانيا[١٧]، وحقيقة الأمر ارتبط الهجوم الألماني على فرنسا إلى حد كبير بانتهاك حياد بلجيكا طبقا لخطة[١٨] "شليفن Schileffen"[١٩].

وقد ناشدت بلجيكا بريطانيا بالتدخل الدبلوماسي لحماية استقلالها وسلامتها بعد أن أبدت ألمانيا رغبتها في اختراق الحدود البلجيكية، لذا أرسلت الحكومة البريطانية إنذار نهائي إلى ألمانيا باحترام حياد بلجيكا، ولم تجد لدى الحكومة الألمانية قبولاً، لذا أبدت بريطانيا استعدادها للانضمام إلى فرنسا والقيام بعمل عسكري مشترك ضد ألمانيا؛ فأعلنت الحرب عليها في ٤ أغسطس ١٩١٤؛ للتصدي للقوات الألمانية الزاحفة داخل الأراضي البلجيكية بالاشتراك مع القوات الفرنسية[٢٠]. ونظراً لأهمية التدخل البريطاني في الحرب، يعتبر إعلان بريطانيا الحرب على ألمانيا يوم ٤ أغسطس هو بداية الحرب العالمية الأولى[٢١].

وخلاصة القول لم تكن تستطع بريطانيا أن تقف مكتوفة الأيدي بعد أن قررت ألمانيا اختراق الحدود البلجيكية في ظل التعهد البريطاني عام ١٨٣٩ بحماية حياد بلجيكا، وإعلان الحرب على فرنسا في ظل الالتزامات الأدبية البريطانية لفرنسا بحماية الساحل الشمال الشرقي لفرنسا نتيجة المحادثات العسكرية السرية بين بريطانيا وفرنسا (ديسمبر ١٩٠٥. يناير ١٩٠٦)، بالإضافة إلى الحفاظ على مصالحها الاستراتيجية في أوروبا والقنال الإنجليزي.

وما إن اندلعت الحرب العالمية الأولى حتى اعتمد الجيش البريطاني على الاتصالات التقليدية آنذاك من الإشارات التلغرافية واللاسلكية، ولم يتخذ أي خطوات جادة لاستخدام الحمام الزاجل، بينما كانت خدمة الحمام الزاجل العسكرية لدى الألمان والفرنسيين جيدة بشكل كبير منذ الأيام الأولى للحرب، حتى فيما يتعلق بالغرف العلوية المتنقلة التي كانت مجهزة بشكل كامل(٢٢).

وأمام ذلك ظهرت أصوات في بريطانيا تنادي بالاعتراف بأهمية استخدام الحمام الزاجل كوسيلة اتصال، ولكن في الوقت ذاته ظهرت شكوك حول إمكانية استخدامه من قبل عملاء العدو(٢٣)، وفي هذا الصدد تحدث عضو البرلمان البريطاني سير فريدريك هاندل بوث Sir Frederick Handel Booth قائلا: " أن عدوا أجنبيا معه حمامة سباق(٢٤) أخطر بكثير من عدوٍ معه قنبلة حية"(٢٥).

وهو ما أدى إلى إصدار قانون بموجب الدفاع عن المملكة نشر في جريدة لندن الرسمية " The London Gazette " في ٣٠ نوفمبر ١٩١٤، والذي أقر أنه "لا يجوز لأي شخص الاحتفاظ به أو حيازته ما لم يكن لديه تصريح من الشرطة، ومن يخالف ذلك يعد قد ارتكب جريمة يعاقب عليها القانون، ويتم القبض عليه. وفي حالة جلبه إلى المملكة المتحدة يتم إعادته على الفور إلى السفينة التي جاء على متنها"(٢٦). ونتيجة لذلك خضعت الغرف العلوية للرقابة من قبل الشرطة في جميع أنحاء البلاد(٢٧).

على أية حال شهد عام ١٩١٤ في بريطانيا حظر تربية الحمام الزاجل دون تصريح من الشرطة، وتم تكليف رئيس شرطة كل منطقة بإصدار تصاريح لمربي الحمام لمزاولة اقتنائه أو تربيته. وتضمن أحد الإنذارات أنه " لا يجوز لأي شخص في الشمال أن يحتفظ أو يكون في حوزته أي من الحمام الزاجل أو الناقل دون أن يكون لديه تصريح من رئيس الشرطة التي يقيم فيها يخول له القيام بذلك"(٢٨).

كما كلفت وزارة الداخلية البريطانية رؤساء الشرطة عبر الساحل الشرقي لزيارة جميع مالكي الحمام الزاجل، وإطلاق سراحه، فإذا طار في اتجاه البر الرئيس لأوروبا، أصبح أصحابها موضع شك. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل كانت هناك اقتراحات باستخدام الكشافة[٢٩] لمراقبة من أين يأتي الحمام، وأن يتم إطلاق النار على الحمام الذي "يطير باتجاه البحر في الصباح الباكر"[٣٠].

ومن خلال ما سبق يتضح مدى القلق البريطاني من استخدام الجواسيس للحمام الزاجل في نقل معلومات من بريطانيا إلى أوروبا، وإمكانية أن يتحول من نعمة إلى نقمة، أي إمكانية استخدامه ضد بريطانيا في حالة عدم وضع قيود على تربيته واقتنائه. وهو خير دليل على اقتناع الحكومة البريطانية بمدى أهمية استخدام الحمام الزاجل كوسيلة أمنة لنقل المعلومات.

خدمة الحمام الزاجل:

وجدت القيادة العسكرية البريطانية أن وسائل الاتصالات التقليدية كثيرا ما كانت تنقطع في كثير من الأحيان بسبب نيران القذائف، مما تعين على جنود الاتصالات المعروفين باسم "رجال الخطوط" الخروج من الأمان النسبي للخندق وإصلاح خطوط القطع، وغالبًا عدة مرات في اليوم، مما تسبب في قتل عدد لا يحصى منهم أثناء محاولتهم القيام بذلك. عندها أدرك الجنود أنهم بحاجة إلى شكل مختلف من الاتصالات للاعتماد عليها بعد فشل أجهزة الراديو والهواتف، لذا نظر إلى الحمام على أنه الحل[٣١].

كما أن ترك القوات المتقدمة لشبكة الكابلات الخاصة بها ورائها، إلى جانب أن الأجهزة والأدوات المرتبطة بها آنذاك . مثل البطاريات الاحتياطية . كانت غير عملية وغير موثوق فيها، إلى جانب أن الهوائيات البارزة كانت هدفا لنيران العدو، كما أن تياراتها تتداخل مع بعضها البعض، أما الإشارات ذات الاتصالات المرئية كان لابد لها أن تختار موقعا لا يمكن رؤيته من جانب العدو، ولكن ذلك كان مستحيل تحقيقه. لذا كان لا بد من إرسال العدائيين ـ اثنين أو ثلاثة أو أربعة في

وقت واحد ــ الذين كانوا بمثابة هدفا لنيران العدو[٣٢]. في تلك الظروف ظهرت أهمية الحمام وقيمته الاستراتيجية لبريطانيا.

ونتيجة لذلك أنشأت قوات الاستطلاع البريطانية خدمة الحمام الزاجل(CPS)، وتم إسناد إدارتها إلى إدارة إشارات الجيش بهدف تسهيل الاتصالات في الوحدات المتقدمة في الخطوط الأمامية على خط النار في فرنسا وفلاندرز (شمال بلجيكا)[٣٣]، للقوات البريطانية التي عبرت القنال الإنجليزي إلى أوروبا منذ اندلاع الحرب.

إذ وجدت جميع الوحدات العسكرية البريطانية الحاجة إلى الحمام، وإن كان استخدامها بشكل أكثر مع المشاة في خنادق الخطوط الأمامية بالإضافة إلى استخدامها في حالة الهجوم أو مع الطائرات[٣٤]، فلم يتوقف الأمر على استخدامه بالشكل التقليدي، بل تم إسقاطه من الطائرات بعد تهيئته[٣٥] حتي لا يلحق به أي ضرر، لكي يقوم بمهمته المكلف بها[٣٦]. وهكذا اشتركت قوة مجنحة مستقلة عن الطائرات مع الجنود للدفاع عن بريطانيا، التي احتفظت بآلاف الحمام المدرب في مدارس خاصة، أُنشئت لتعليم تلك الطيور الذكية وإعدادها للمهمة[٣٧].

الدور الوطني لمربي الحمام الزاجل:

استعان مكتب الحرب بالشخصيات البارزة من هواة تربية الحمام الزاجل، وكان على رأسها "ألفريد هنري عثمان Alfred Henry Osman"[٣٨]، الذي تلقى رسالة عاجلة من مكتب الحرب لمقابلة ضابط يدعى "الكولونيل مود Col. Maud"، وقد صرح له بأن هناك حاجة ماسة لإنشاء خدمة عسكرية للحمام الزاجل بشكل عاجل على طول الساحل الشرقي لبريطانيا، واستشاره بشأن أفضل الوسائل لإنشائها[٣٩].

رأى عثمان ضرورة تشكيل خدمة عسكرية تطوعية دون مصادرة الغرف العلوية، على أن يقوم مربو الحمام برعاية طيورهم وتدريبها، حتى إذا استدعوا في حالة الطوارئ يصبحوا تحت تصرف

القيادة العسكرية، ويمكن لهؤلاء ارتداء الزي العسكري في الحال. وهو ما رآه الكولونيل "مود" مخططا متميزا، وضرورة العمل بشكل فوري لتنفيذه(٤٠).

وبالفعل تشكلت لجنة حرب تطوعية للحمام، شاركت مع الحكومة في وضع اللوائح الخاصة بنقل الحمام وكيفية الحفاظ عليه بموجب قانون الدفاع عن المملكة، كما أبدى الآلاف من المربيين استعدادهم لإتاحة الغرف العلوية والطيور التي يمتلكوها للخدمة العسكرية، وكان ذلك أبلغ مثال على مدى انتمائهم لوطنهم. ولم يقتصر دور مربو الحمام على الاهتمام برعاية الغرف العلوية وتدريب الحمام فحسب، بل قاموا بنقل خبرتهم في كيفية التعامل مع الحمام مباشرة للجنود، الذين تعاملوا مع الحمام في خط النار، فإذا كان استخدام الحمام تقنية قديمة، ولكن كانت العناية به وتدريبه والتعامل عليه كان أمرًا تقنيا للغاية(٤١). وهو ما يوضح الدور الوطني الذي لعبه مربو الحمام الزاجل في الحرب العالمية الأولى.

تبرع المربيون البريطانيون في عام ١٩١٦ بحوالي ٢٠,٠٠٠ حمامة من أفضل السلالات بقيمة ٢٠,٠٠٠ إسترليني إلى ٣٠,٠٠٠ إسترليني. وهو ما دل على مدى العمل التطوعي الوطني في المجهود الحربي البريطاني، وكان العديد من مربي الحمام يرتدون الزي العسكري أثناء العناية بالغرف العلوية (بما في ذلك عثمان، والذي قام بتوفير ١٠٠,٠٠٠ من الحمام الزاجل للخدمة في جميع أفرع الجيش أثناء الحرب)(٤٢).

على أية حال لعبت الخبرة المدنية لمربي الحمام دورا مهما في قدرة الجيش البريطاني على التكيف والابتكار في مواجهة تحديات لا تحصى في الجبهة الغربية. ولم تظهر هذه الخبرة من خلال المواهب الإدارية والتنظيمية لـ "إلريك ويلي" فحسب، ولكن من خلال المهارات الفنية لفرقته الباسلة من مربي الحمام الذين ارتدوا الزي الرسمي، إلى جانب الرجال الذين أداروا الغرف العلوية ودربوا عشرات الآلاف من الجنود البريطانيين وحلفائهم حول كيفية التعامل مع الحمام(٤٣).

وهنا يمكن القول أن ما قدمه المدنيون لخدمة الحمام الزاجل العسكرية البريطانية، بما في ذلك من تزويدها المجاني بالحمام والغرف العلوية، دل بشكل واضح على الدور الوطني للشعب البريطاني لدعم المجهود الحربي أثناء الحرب. وفي الواقع لم تدخل بريطانيا الحرب وهي تمتلك خدمة عسكرية للحمام الزاجل بشكل فعال على عكس فرنسا وألمانيا وبلجيكا(٤٤)، ولكن بفضل المربين المدنيين استطاعت إنشاء وحدة عسكرية لخدمة لحمام الزاجل(٤٥). خاصة وأن تربية الحمام كانت هواية شائعة لدى الشعب البريطاني قبل الحرب العالمية الأولى(٤٦).

كما شهدت الخدمة العسكرية في بريطانيا أثناء الحرب العالمية الأولى ظهور عمال ذخيرة اقتصرت مهمتهم على تربية الحمام الزاجل لخدمة القوات البريطانية، حيث كانوا بمثابة مصدر مهم لإمداد قوات خدمات الحمام، والتي كانت تقوم بدورها بإرساله لمساعدة القوات البريطانية فيما وراء البحار، وقد لاقى هؤلاء المربيون ترحيبا وامتنانا كبيرا من قادة قوات خدمات الحمام(٤٧).

استخدام الأميرالية للحمام الزاجل:

شهدت المراحل الأولى من الحرب عدم وجود تنسيق بين الأميرالية والجيش، حيث اتخذت كل قيادة الخطوات التنظيمية التي اعتبرتها مناسبة، ولذلك كان هناك تداخل لبعض الوقت، وظهرت الحاجة إلى إنشاء خدمة الحمام البحري(٤٨). حيث امتدت أهمية الحمام الزاجل إلى الأميرالية، بهدف استخدامه للتواصل بين سفن الأسطول البريطاني التي لا تحتوي على أنظمة تلغراف لاسلكية(٤٩).

كانت الحرب في البحر هي أول ما دعى بريطانيا لاستخدام الحمام بشكل فعلي، وهو ما عكس عدم توفر بديل تقني مبتكر، خاصة وأن الألمان بدأوا في زرع الألغام في بحر الشمال منذ الساعات الأولى من الحرب، وهو ما هدد التجارة البريطانية والعمل البحري بشكل عام(٥٠).

ولمواجهة هذا التهديد، بدأت بريطانيا في استخدام كاسحات الألغام، وهي تتكون من سفن من أسطول الصيد تعمل على جر الشباك، ولم تكن هناك أجهزة لاسلكية كافية لهذه السفن، لذا زود مربو الحمام أطقمها بالطيور. وقد تم تنظيم "خدمة الحمام الزاجل" البريطانية رسميا في أكتوبر

١٩١٤، وقد بدأت تمارس نشاطها أولا في البحرية، ثم في الجيش لتصبح أول خدمة عسكرية للحمام الزاجل في الجيش البريطاني(٥١)، وقد تم التوسع فيها، ووضعت تحت قيادة إدارة الإشارات بالجيش في ٢٨ يوليو ١٩١٥(٥٢).

فقد قدرت الأميرالية البريطانية استخدام الحمام الزاجل وأدركت أهميته في نقل المعلومات، حيث عملت على استخدامه لنقل الأخبار من كاسحات الألغام . سفن لإزالة الألغام البحرية . التي لم تكن مجهزة باللاسلكي. ولذا فقد جُمعت المئات منه لتدريبه لتلك الغاية من مربيه في جميع أنحاء البلاد، وأنشأت لأجله الغرف العلوية في المراكز الحربية. واتسع نطاق استخدامه حتى شمل السلاح البحري الجوي، فزودت به جميع الطائرات البحرية، مما كان سببا لإنقاذ الكثير من قادتها الذين اضطرتهم الحرب إلى الهبوط في البحر على أميال من الشاطئ، إذ كان للحمام دور كبير في الاهتداء إلى مواضعهم(٥٣). إذ كان طاقم الطائرة المنكوبة يقوم بإرسال الحمام الزاجل برسائل إلى مقر القيادة بإحداثيات موقعهم، فيتم الاهتداء إلى مواقعهم وإنقاذهم.

استخدام القوات البريطانية للحمام الزاجل في بلجيكا وفرنسا:

كان من أولويات القوات البريطانية عندما وصلت إلى فرنسا إيجاد غرف علوية، وذلك عن طريق الحصول على أدوار علوية مدنية تقع في مكان مناسب . كان يتم دفع إيجار شهري لأصحابها . وعادة ما يأوي الدور حوالي ٥٠ إلى ١٠٠ طائر، ويتم العمل بها من قبل رقيب أو عريف من خدمة الحمام الزاجل، والذي يكون قائدا على فرقة صغيرة تتكون من رائد أو اثنين متدربين على الأعمال الهندسية ورعاية الحمام، بالإضافة إلى دراجين . الدراجات النارية . مختصين بحمل الحمام إلى الوحدات الأمامية في خط المواجهة(٥٤).

وقد طالبت بريطانيا من فرنسا ستين رجلا مبدئيا من ذوي الخبرة في استخدام الحمام، للخدمة بشكل مباشر مع قوات المشاة البريطانية (BEF)(٥٥). حيث كانت لدى فرنسا خبرة كبيرة في الاستخدام العسكري للحمام الزاجل.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، إذ تم تكليف ملازم ثان "أليك ويلي Alec Waley"[٥٦] بالعمل على تطوير خدمة الحمام الزاجل. كان "ويلي" في أغسطس ١٩١٤ مدنيا لديه رغبة قوية للعمل في هذا المجال، لذا تطوع في الجيش البريطاني، ورافق قوات المشاة البريطانية إلى فرنسا كجزء من فيلق المخابرات، وكان مسئول عن عدد قليل من الحمام الذي وفرته فرنسا للعمل الاستخباراتي، وعلى الرغم من ذلك لم يتوقف دوره عند هذا الحد فحسب، بل نتيجة لاندفاعه الحماسي تجاه خدمة الحمام أثبت قيمتها، إذ عندما أصبحت بلدة أبرس Ypres ــ بلدة في غرب بلجيكا ــ هدفا للقذائف الألمانية، استخدم "ويلي" الحمام في الخط الأمامي مما أنقذ حياة الكثير من حاملي الرسائل العسكرية من الدراجين أو الفرسان، الذين كانت مهمتهم إيصال الأوامر والرسائل العاجلة بين القيادة والوحدات العسكرية[٥٧].

كان "ويلي" طوال الحرب يقوم بفحص تلك الغرف العلوية، وقد سجل مذكراته بانتظام عن متابعته لتلك الغرف، حيث ذكر أنه في يوم ٨ نوفمبر ١٩١٥ أثناء مروره على الغرف العلوية الخاصة بالحمام في بيثون BETHUNE ـ مدينة في شمال فرنسا ــ وجدها جميعا في حالة متميزة، والحمام في حالة جيدة[٥٨]. بينما رأى أحيانا العكس ففي أثناء مروره في ٢٦ مايو ١٩١٧ وبخ عريفًا نظرا للأوضاع السيئة التي وجدها في كل شيء[٥٩].

لم يتوقف دور "ويلي" على الإشراف على الغرف العلوية فحسب، بل كان يقوم طوال اليوم بالعمل على تدريب الأفراد العاملين فيها على كيفية التعامل مع الحمام في الخنادق، وإعادة تنظيم المنشآت والمعدات الخاصة لخدمة الحمام، ووضع الضوابط التي ستعمل بموجبها[٦٠]. كما كان يقوم بإلقاء المحاضرات على الضباط في الصفوف المتقدمة حول كيفية استخدام الحمام[٦١].

وقد حصل "ويلي" على رتبة "ضابط قائد" . يُمنح الضباط القياديون نفس الصلاحيات والمسؤوليات التي يتمتع بها قادة الكتائب والأفواج . وبحلول نهاية الحرب العالمية الأولى، أصبح

"ويلي" و٣٨٠ مدرب حمام مسئولين عن الغرف العلوية المخصصة للحمام الزاجل، والتي تحتوي على ٢٠,٠٠٠ منه، بالإضافة إلى تدريب حوالي ٩٠,٠٠٠ جندي للعناية به وتدريبه(٦٢).

استخدمت القوات البريطانية الحمام الزاجل فوق الأراضي الفرنسية، حيث كانت المدفعية البريطانية تستخدمه في نقل المعلومات أثناء تقدمها، لذا عملت القوات البريطانية على اتخاذ الترتيبات اللازمة للاستفادة منه، فعملت على تدريبه، وقامت بتوفير غرف علوية له في مناطق تمركزها، والتي كانت هدفا للقصف الألماني(٦٣)، وهكذا فإن استخدام بريطانيا للحمام الزاجل كناقل للمعلومات جعلته أهدافًا مشروعة للألمان(٦٤).

ومن خلال ما سبق يتضح أن القوات البريطانية وجدت في الحمام الزاجل وسيلة اتصال لا غنى عنها بين الوحدات العسكرية المتقدمة وقيادتها فوق الأراضي الفرنسية، وعملت على الاستفادة من الخبرات الفرنسية للاستفادة منها في هذا المجال.

دور الحمام الزاجل في المعارك الحربية:

كانت البداية عندما تم تجنيد ستين رجلا في يوليو ١٩١٥ من جميع أنحاء إنجلترا واسكتلندا وويلز في خدمة الحمام الزاجل في مقر القيادة العامة. وصلوا جميعا إلى فرنسا في ١٩ أغسطس ١٩١٥، وكان " ويلي" قد نظم الغرف العسكرية العلوية كمساكن للحمام، وقام بتدريب القوات على استخدامه، ليصبح جاهزا أمام أول اختبار حقيقي له في معركة لوس(٦٥).

لم يكن الحمام هو أول ما يفكر فيه في معركة لوس، التي وقعت بفرنسا في ٢٥ سبتمبر ١٩١٥(٦٦) ـ مثلت أول هجوم بريطاني رئيس في الحرب ـ ولكن كانت المعركة الأولى التي تختبر فيها القيادة العسكرية البريطانية خدمة الحمام الزاجل كجزء من الاتصالات في ساحة المعركة(٦٧).

كانت الرسائل التي نقلها الحمام في غاية الأهمية، إذ أدت إلى إعطاء مؤشرات اتجاه نيران المدفعية أثناء المعركة، حيث قام الحمام في ٢٧ سبتمبر ١٩١٥ ـ أي بعد يومين من بدء المعركة ـ بنقل رسالة تتكون من ١٥٢ كلمة من القوات المتقدمة والمدفعية الداعمة لها في غضون ٢٥

دقيقة، على الرغم من إطلاق النار الكثيف وسوء الأحوال الجوية[٦٨]. وهكذا كانت فائدة الحمام واضحة خلال معركة لوس، فقد وفر وسيلة اتصال فعالة بين قوات المشاة المتقدمة والمدفعية الداعمة لها، مما أدى إلى إعطاء إشارات لتحديد اتجاه المدفعية[٦٩].

أدى الحمام دوراً مهماً في إرسال رسائل قصيرة وموجزة بسرعة فائقة في المواقف الصعبة، كانت مثيرة للإعجاب في الفيلق الخامس في معركة لوس، حيث تم تسليم ثلث الرسائل في غضون خمس عشرة دقيقة في سبتمبر ١٩١٥، لتصل إلى ٤٣% من الرسائل التي نجح في تسليمها في غضون خمس عشرة دقيقة في الشهر التالي[٧٠].

وهو ما دل على استخدام الحمام فوق الأراضي الفرنسية من قبل القوات البريطانية في نقل الأخبار والاتصالات في ميدان المعارك، خاصة وأن أكبر الصعوبات التي تواجه القوات المتقدمة هي الاتصالات ذات الكفاءة والأمان، وقد كانت الاتصالات الحديثة آنذاك تفتقد لكلا الخاصيتين.

على أية حال قدم الحمام خدمة توصيل رائعة أثناء الحرب العالمية الأولى، على الرغم من بعض السقطات الأولية في التعامل معه من حيث التخزين والطقس، حتى أن البعض منه تمكن من النجاة من القصف العنيف الذي تعرض له. ومن الأمثلة على ذلك أنه قبيل عيد ميلاد عام ١٩١٥، تم استهداف مكتب إشارة بريطاني، مما أسفر عن مقتل عامل الإشارة وتفجير المنزل بشكل كامل، ومع ذلك لم تمس الطيور في الدور العلوي، وكانت صالحة للعمل في غضون أيام قليلة[٧١]. وهو ما دل على إمكانية إعادة استخدام الحمام مرة أخرى في ظل استهداف القذائف له.

ظل استخدام قوات المشاة البريطانية للحمام الزاجل على نطاق ضيق في عام ١٩١٥، حيثما كان ذلك متاحا مقارنة بالفرنسيين والألمان، وعلى الرغم من ذلك فقد أظهروا قيمته بشكل سريع[٧٢]. حيث أرسلت بريطانيا أولى الحمام الإنجليزي إلى الجبهة الغربية فوق الأراضي الفرنسية في مارس ١٩١٦، وقد أثبتت التجربة القيمة الكبيرة لاستخدامه، ولذا تم إنشاء خدمات مماثلة في سالونيكا،

ومصر[٧٣]. وعمل الجيش البريطاني على الاهتمام بإنشاء مراكز خاصة للحمام الزاجل وتدريبه على اجتياز المناطق الخطرة، ومحاولة الوقوف على مدى تأثير الغازات المختلفة عليه[٧٤].

وعن استخدام الحمام الزاجل في المعارك الحربية ذكر "الفيلد مارشال برنارد مونتجمري Field Marshal Bernard Montgomery"[٧٥] أن أثناء معركة السوم[٧٦] التي بدأت في يوليو ١٩١٦ " كان لواء من المشاة قد عين ليكون لواء الاصطدام بالعدو في هجوم يقوم به الفوج جميعه، فلابد آنذاك من أن تصل قائد اللواء الأخبار بسرعة عند تقدم جنوده الموجودين في خطوط القتال الأولى، فعلى هذا التقدم تتوقف حركة القوات في المؤخرة، أي أن عمل باقي القوات، كان متعلقا بمصير هؤلاء الذين كانوا في الخطوط المتقدمة، فكيف السبيل لنقل تلك الأخبار بالسرعة اللازمة ؟! فكروا حينئذ في حمامة تربى في محل إقامة أركان اللواء، ثم تسلم أحد الجنود الموجودين في مقدمة القتال ـ الوحدات المتقدمة ـ وأفهموا ذلك الجندي بعدئذ أن ضابطًا سيدون على ورقة مصير أمرهم هناك، فتربط الورقة في قدم الحمامة، وتفلت الحمامة، فترجع لا محالة إلى مقرها في محل إقامة أركان اللواء"[٧٧].

وهو ما يوضح مدى أهمية الحمام الزاجل في معارك عامي ١٩١٥ و ١٩١٦، ومدى اعتماد القوات البريطانية عليه كوسيلة اتصال مهمة بين الوحدات العسكرية ومراكز قيادتها.

كما نال الحمام الزاجل شهرة واسعة في عام ١٩١٧ في مواجهة الصعاب، وكان للحمام البريطاني نصيب في هذا المجال، ومن أمثلة ذلك الحمامة " ڤي سي بيجن V.C pigeon " التي تم إطلاقها من خط المواجهة أثناء معركة باشنديل ببلجيكا بين القوات البريطانية والقوات الألمانية برسالة في ٤ أكتوبر ١٩١٧ الساعة ١:٥٠ مساء للعودة تسعة أميال إلى مقر قيادة الوحدة، وقد أصيبت برصاصة على يد قناص ألماني أصابتها بجروح قاتلة إذ كسرت إحدى ساقيها، وجعلت أنبوبة الرسالة تدخل في جسمها، بالإضافة إلى الأمطار الغزيرة التي تعرضت لها طوال الليل، عادت الحمامة إلى مسكنها في صباح اليوم التالي، إذ عثر عليها مستلقاه على الأرض تنزف حتى

الموت. ولكنها قامت بدافع غريزتها بإيصال رسالتها وأدت واجبها على أكمل وجه، وهو ما دل دلالة واضحة على مدى قدرة الحمام الزاجل في العودة إلى مكانه الأصلي مهما بلغت الصعوبات التي تواجهه(٧٨).

تكمن أهمية الحمام الزاجل غريزته في العودة إلى وكِره، فهو مخلص لموطنه ، وإذا استوطن في مكان يندر أن يغادره بمحض إرادته، وإذا أجبر وأبعد عنه مئات الأميال عاد إليه على عجل متى وجد إلى ذلك سبيلا.

على أية حال أثبت الحمام الزاجل خلال معارك عام ١٩١٧ قيمته الكبيرة لبريطانيا، حيث أصبح الوسيلة الأساسية للحفاظ على التواصل مع القوات المتقدمة أو الوحدات المعزولة في ساحة المعركة، وأشاد بدوره القادة العسكريين، حيث أكد البعض منهم على أن الكثير من المعلومات القيمة التي وصلت من خط إطلاق النار كانت بواسطة الحمام، والتي وصلت في بعض الأحيان إلى ٧٥%(٧٩).

وهو ما يوضح أهمية استخدام الحمام الزاجل في المعارك الحربية، خاصة لدى الوحدات المتقدمة على خط النار، حيث أصبح للحمام دور فعال في تسهيل التواصل وإنقاذ حياة الكثير من الجنود في الحرب.

استخدام الحمام الزاجل في عمليات التجسس:

كان من السهل الكشف عن رسائل الجواسيس التي كانت ترسل بالطرق التقليدية. والدليل على ذلك ما حدث في يوليو ١٩١٥، حيث اعترض المراقبون البريطانيون مقتطف من "مقطوعة موسيقية" عن المجهود الحربي البريطاني أثناء إرسالها إلى النرويج، وتم اكتشاف أنها تحتوي على "كتابة سرية" تقدم معلومات مفصلة حول جوانب مختلفة من المجهود الحربي البريطاني، مثل الهجمات، والتجنيد الإجباري، والأهداف العسكرية المحتملة للطائرات الألمانية، يُظهر هذا المقتطف كاتب الرسالة، الذي وقع عليها باسم "سيسيل Cecil"، يطلب من دافعي رواتبه المزيد من المال

حتى يتمكن من الحصول على معلومات من شقيقه حول تحركات الأميرالية[٨٠]، وقد حكم عليه في أكتوبر ١٩١٥، واسمه الحقيقي "كورتيناي دي ريسباخ Courtenay de Rysbach" بالسجن مدى الحياة لأنشطته التجسسية[٨١]، وهو ما دل على إمكانية الكشف عن مراسلات الجواسيس المرسلة بالطرق التقليدية؛ لذا كان استخدام الحمام في تبادل الرسائل أكثر أمانا وسرية.

وفي الواقع كان الحمام من أهم وسائل الاتصال بين القوات العسكرية في الحرب العالمية الأولى، التي كان من الصعب التجسس عليها أو إعاقتها من تحقيق أهدافها، حيث أن الحمام يطير بصمت في الهواء، ولا يمكن رصد أي موجات له يمكن كشفها، أو إيجاد دليل على نقطة الانطلاق أو الواجهة؛ لذا كانت هناك العديد من المهام للحمام التي لا يمكن استبدالها بطرق أخرى كاستخدام اللاسلكي[٨٢]، والتي كان من بينها عمليات التجسس.

وقد شهدت الحرب العالمية الأولى تفوق البريطانيون على نظرائهم الألمان في عمليات التجسس، فقد تطورت إدارة مكافحة التجسس في مكتب الحرب (MI5) ــ مهمتها رصد الأهداف الأجنبية وأنشطة التجسس لضمان الأمن القومي ــ بسرعة أثناء الحرب، فقد توسعت بسرعة ففي أغسطس ١٩١٤ كان طاقتها تتكون من ١٩ فردا، وبحلول نوفمبر ١٩١٨ وصلت إلى ٨٤٤ فردا، وقد طورت نظاما فعالا للرقابة على البرقيات والبريد، الذي نجح في اعتراض المراسلات إلى عدد من الجواسيس الألمان[٨٣].

ولكن على الجانب الآخر في ظل عدم مرور عمليات استخبارات مكتب الحرب دائمًا بسلاسة، استخدم جهاز الاستخبارات البريطاني الحمام لنقل الرسائل من وإلى الجواسيس خلف خطوط الألمان، وكان لذلك دورا مهما في انتصار دول الوفاق على ألمانيا وحلفائها في عام ١٩١٨[٨٤].

على الرغم من الدور الحيوي الذي قدمه الحمام الزاجل لبريطانيا، رأت إمكانية أن يكون صديق وعدو في الوقت ذاته، أي نعمة في طيها نقمة، ففي ظل إمكانية استخدامه في خدمة القوات

البريطانية هناك إمكانية استخدامه بشكل مضاد في عمليات التجسس من قبل عملاء العدو. ومن هذا المنطلق عملت بريطانيا على قتل الحمام الذي كان ينظر إليه أنه قادر على حمل الرسائل إلى الألمان، حيث كانت ترى إمكانية استخدام الحمام الزاجل كسلاح مضاد في عمليات التجسس الألماني(٨٥).

العمل على رفع القيود عن الحمام:

فرضت بريطانيا قيودًا على الحمام الزاجل عندما اشتعلت الحرب، ولكن أجبرتها وسائل الاتصالات التقليدية آنذاك على الحاجة إلى استخدام الحمام الزاجل في مساعدة القوات على نقل الرسائل بين الوحدات المتقدمة وقيادتها، كما ظهرت أهميته لدى الأميرالية، وهو ما أكد لبريطانيا على أهمية استخدام الحمام الزاجل في الحرب.

ومن هذا المنطلق أصبح إطلاق النار عليه ينطوي على خطر منع نقل الرسائل المهمة؛ ونتيجة لذلك تم إجراء تعديل في يناير ١٩١٦ على قانون الدفاع عن المملكة للتأكيد على أن إطلاق النار على الحمام أصبح جريمة(٨٦).

وقد ظهرت في ٢ نوفمبر ١٩١٦ مطالبات في مجلس العموم البريطاني تنادي برفع القيود عن الحمام الذي يطير مسافات قصيرة، خاصة في ظل عدم إمكانية استخدامه في الطيران لمسافات طويلة، حيث طالب مستر روثرفورد Mr. RUTHERFORD بإزالة القيود التي اعترض عليها الاتحاد الوطني للحمام الزاجل ذات المسافات القصيرة التي لا تزيد نصف قطرها عن ميلين، وضرورة التمييز بين الحمام الزاجل الذي يقطع مسافات طويلة، والفئة ذات المسافات القصيرة، والتي تخرج عن إمكانية استخدامها في التجسس(٨٧).

وهو ما تم معارضته من مستر فورستر "Mr. Forster" موضحا أن مسألة رفع القيود عن الحمام قد تم تناولها بعناية شديدة في مؤتمر حضره ممثلو الأميرالية ووزارة الحرب(٨٨) ووزارة الداخلية والقوات الداخلية قبل إصدار اللوائح المقيدة للحمام الزاجل. كما أن الحمام الذي يطير

مسافات قصيرة يمكنه الطيران لمسافات طويلة إلى حد ما تصل إلى خمسين ميلا، وبالتالي فهي ليست خارج إمكانية استخدامها في التجسس، بالإضافة إلى عدم وجود إمكانية للتمييز بين الحمام ذات المسافات الطويلة وذات المسافات القصيرة؛ لذا سيكون هناك خطورة كبيرة في إزالة القيود التي اعترض عليها الاتحاد الوطني للحمام ذات المسافات القصيرة(٨٩).

على الرغم من ذلك بدأ المسؤولون يتساءلون عن كيفية منع الناس من إطلاق النار على الحمام! كان هذا التغيير بسبب إدراك المسؤولين بالدور القيم الذي من الممكن أن يلعبه الحمام في الاتصالات في الحرب(٩٠). وعمل الجيش البريطاني على الاهتمام بإنشاء مراكز خاصة للحمام الزاجل وتدريبه على اجتياز المناطق الخطرة، ومحاولة الوقوف على مدى تأثير الغازات المختلفة عليه(٩١).

كما شهدت الخدمة العسكرية في بريطانيا أثناء الحرب العالمية الأولى ظهور عمال ذخيرة اقتصرت مهمتهم على تربية الحمام الزاجل لخدمة القوات البريطانية، حيث كانوا بمثابة مصدر مهم لإمداد قوات خدمات الحمام، والتي كانت تقوم بدورها بإرساله لمساعدة القوات البريطانية فيما وراء البحار، وقد لاقى هؤلاء المربيون ترحيبا وامتنانا كبيرا من قادة قوات خدمات الحمام(٩٢).

ومن خلال ما سبق يتضح مدى التحول في الموقف البريطاني إزاء الحمام الزاجل، فعندما اشتعلت الحرب تم وضع العديد من القيود عليه، ولكن عندما ظهرت الحاجة إليه استخدمته بريطانيا برا وبحرا، لذا بدأت في رفع القيود التي وضعتها عليه والاهتمام به.

مشكلات استخدام الحمام الزاجل:

واجهت بريطانيا عدة مشكلات عند استخدام الحمام، كان من أهمها أن الحمام يحلق فوق مستويات متوسطة، وأن قيام سرية (وحدة عسكرية) متقدمة بإطلاق طائر برسالة إلى مقر قيادتها، قد يستغرق بعض الوقت، حيث سيتم تسليم الرسالة إلى دور علوي، ثم تسلم إلى القيادة التابعة لها، بالإضافة إلى أن الحمام لم يقدم سوى اتصال آحادي الاتجاه، بينما كانت قوات المشاة المتقدمة

تنتظر الرد، فلم يكن لدى المشاة أي وسيلة لمعرفة إذا كان رسالتهم قد تم استلامها أم لا. وقد أدى إنشاء غرف علوية جديدة على طول المواقع إلى التخفيف من حدة هذه المشكلات، حيث أدت إلى تقليل أوقات الطيران وتسهيل الاتصال، ولكن كانت هناك معضلة، تمثلت في أن إنشاء غرف علوية في المواقع المتقدمة جعلها أكثر عرضة لقذائف العدو، لذا كان كثيرا ما يتم إجلاء الطيور والغرف العلوية(٩٣).

تحقق قدر أكبر من المرونة في هذا الصدد عندما تم توفير غرف علوية متنقلة، والتي كان أولها في الخدمة بحلول فبراير ١٩١٦، ولكن في ظروف الحرب الثابتة لم تكن هناك مشكلة(٩٤). كانت الغرف العلوية المتنقلة في البداية مزودة بمحركات . الحافلات العامة المحولة . لذا كانت مقيدة بالطرق الممهدة. وهو ما أدى إلى استخدام الغرف العلوية التي تجرها الخيول، والتي أثبتت فعاليتها في القدرة على التنقل، ووضعها في المواقع الأكثر تقدما من خط المواجهة مع الألمان(٩٥).

على الرغم من ذلك قلت أهمية استخدام الحمام عندما كان الجيش في حالة تحرك، مثلما حدث عندما تقدمت القوات البريطانية في عمق الدفاع الألماني أثناء معركة كامبريه بشمال فرنسا في أواخر عام ١٩١٧، إذ استغرق اعتياد الحمام على موقع جديد وقتا، بالإضافة إلى أن الوحدات الأمامية لم تعد سلال الحمام، الذي سرعان ما كان ينفذ(٩٦).

كان التحدي الكبير الذي واجه خدمة الحمام الزاجل هو التحدي البشري، حيث افتقدت القوات البريطانية في بداية الأمر وجود جنود مدربين على استخدام ورعاية الحمام؛ لذا تم تجنيد مربو الحمام ذوي الخبرة في هذا المجال، وقد أصبحوا نواة الخبرة للجنود الذين كلفوا بالعمل مع الطيور في ظل عدم معرفتهم المسبقة برعاية الحمام، لذا كان تدريبهم مسئولية كبيرة على عاتق "ويلي" وطاقمه. والتي ستؤدي جهودهم في نهاية المطاف إلى إيجاد حوالي ٩٠,٠٠٠ رجل بارعين في التعامل مع الحمام في نهاية المطاف(٩٧).

نشأت معظم المشكلات من الجهل البسيط أو الإهمال، مثل وضع الحمام في سلال بالخندق لمدة أربعة أو خمسة أيام . يجب أن يكون الحد الأقصى ما بين ٢٤ إلى ٤٨ ساعة . وفي حالات أخرى أكثر خطورة كانت تتم الإساءة للحمام بشكل متعمد من حين لآخر، فقد سجل "ويلي" في مايو ١٩١٧ أن عددًا معينًا من الطيور في الكتيبة رقم ١٥ و٢٩ اختفت. كان من المرجح في أغلب الأحيان أن الجنود جعلوها طعاما للحيوانات الأليفة، التي كانوا يصطحبوها في الخنادق؛ لذا قامت بالهروب فرارا من ذاك المصير الممقوت، وهو ما أدى إلى منع الجنود من اصطحاب الحيوانات الأليفة في الخنادق(٩٨).

بالإضافة إلى أن الحمام واجه نفس المخاطر التي كان يتعرض لها المشاة الذين يرافقونهم، فيتم القضاء عليهم قبل تحقيق أي غرض، ومن ناحية أخرى افتقد الحمام إلى إمكانية تغيير مساره ليناسب المرسل(٩٩). على الرغم من ذلك لا يمكن إنكار أهمية الحمام الزاجل، لما له من مميزات عديدة تمثلت في: أنه أسرع وأقل عرضة للخطر من العدائين، كما أنه تفوق على الأسلاك في بعض الظروف، إذ كان إعادة الأسلاك بعض قطعها بين الوحدات العسكرية ومقر القيادة العامة يتطلب وقت معين(١٠٠)، مما سيؤدي إلى انعزال الوحدات العسكرية عن مراكز قياداتها طوال فترة إصلاح الأسلاك.

شهدت الشهور الأخيرة من الحرب تأكيد مشاكل استخدام الحمام في الحرب المتنقلة، فبسبب التقدم السريع للقوات العسكرية أثناء عمليات الهجوم تجعل رحلة عودة الحمام إلى الغرف العلوية الثابتة طويلة، مما يتسبب في عدم وصول الرسائل إلى مقر قيادة الوحدات العسكرية في وقت مبكر بما يكفي لتكون ذات فائدة حقيقية. ولمعالجة تلك المشكلات لجأت خدمة الحمام الزاجل إلى إنزال الحمام إلى الوحدات المتقدمة من الطائرات(١٠١)، وتم دفع غرف علوية متنقلة إلى الأمام بشكل مناسب، كما تم مصادرة الغرف العلوية في المناطق المحررة مؤخرا. كما تم الاستيلاء على غرفة علوية ألمانية متنقلة مكتملة بالحمام كما حدث في ٣١ أغسطس ١٩١٨، والتي أعادت المدفعية البريطانية استخدامها خلال أربعة أيام(١٠٢).

تغير طبيعة الحرب في عام ١٩١٨ وأثره على قيمة الحمام الزاجل:

كانت خدمة الحمام الزاجل تتدهور بحلول نهاية عام ١٩١٧ في ظل التحديات الطبيعية القاسية كالشتاء ـ الضباب الكثيف، البرد القارس، الأمطار. والتدريب غير الكافي، وهو ما أدى إلى وجود صعوبات كبيرة في استخدام الحمام. كما كانت الخسائر عالية في الغرف العلوية الثابتة بشكل استثنائي[١٠٣]، ولذا لجأت القوات البريطانية في فرنسا إلى البحث عن وسيلة أخرى، وقد وجدت ضالتها في استخدام الكلاب[١٠٤] كبديل للحمام في الاتصالات[١٠٥]. خاصة وأن المعارك الهجومية في عام ١٩١٨ لم تجد في الحمام الوسيلة الأنسب في ظل استهداف الغرف العلوية.

فقد تغيرت طبيعة الحرب بحلول أبريل ١٩١٨ في فرنسا وبلجيكا بشكل كبير؛ مما أدى إلى تداعيات كبيرة على الإشارات في المعارك المتنقلة نتيجة لهجمات الربيع الألمانية والهجوم المضاد من التحالف في الصيف والخريف، مما كان له أثر كبير في إضعاف استخدام تقنيات الاتصال، بما في ذلك خدمة الحمام، إذ يلاحظ أن الحمام بعد أن كان أكثر فائدة من المحطات اللاسلكية في الخطوط الأمامية في عام ١٩١٧، قلت أهميته في عام ١٩١٨[١٠٦]؛ نتيجة لتحول الحرب من حرب خنادق ثابتة في الأعوام السابقة إلى حرب هجومية متحركة في عام ١٩١٨.

أما بالنسبة إلى "ويلي" ورجاله وطيوره، فقد أثرت هجمات الربيع الألمانية التي بدأت في ٢١ مارس ١٩١٨ تأثيرًا كارثيا على الحمام، حيث تم تدمير الغرف العلوية بنيران القذائف، وفُقِدت العديد من الطيور ــ غالبا ما كانت تقتل لمنع أسرها ـ وعلى الرغم من ذلك كان "ويلي" منشغلا في إعادة تنظيم قيادته وإنقاذ الحمام، والمعدات قدر الإمكان، وتدريب طيور جديدة وإنشاء غرف علوية جديدة، بما في ذلك واحدة في باريس. ومن يوليو فصاعدا تحول التراجع إلى تقدم، ومن ثم عادت خدمة الحمام للمساهمة مرة أخرى في سلاح الإشارة[١٠٧]، خاصة وأنه يتواجد دائما مع سلاح الإشارة سواء كان في الجيش أو البحرية أو خفر السواحل أو مشاة البحرية[١٠٨].

وهكذا استمرت خدمة الحمام الزاجل تساهم بشكل قيم حتى نهاية الحرب، حيث كانت لاتزال معارك ١٩١٨ تحمل الكثير من القواسم المشتركة مع معارك عام ١٩١٧، ومن ثم كان لايزال الحمام مفيدا، خاصة خلال الإعداد والساعات المبكرة من الهجمات ذات الأهداف المحددة[١٠٩].

على أية حال ما إن اقتربت نهاية الحرب حتى كان حوالي عن مائة وخمسين من الغرف العلوية المتنقلة مع المعدات الكاملة، كانت في الخدمة الفعلية على الجبهتين الفرنسية والبريطانية. بالإضافة إلى الغرف العلوية المتنقلة، كانت هناك غرف علوية ثابتة، وفي إنجلترا كانت هناك سلسلة من الغرف العلوية كمحطات استخباراتية على طول الخط الساحلي من نيوكاسل أبون تاين[١١٠] إلى هستينكس[١١١] وهو ما دل على استخدام بريطانيا للحمام الزاجل في تبادل المعلومات السرية أثناء الحرب[١١٢].

وقد أدى الحمام الزاجل دورًا كبيرًا في مساعدة القوات البريطانية في فرنسا أثناء العمليات العسكرية لتحرير فرنسا، حيث ساعد في إنقاذ العديد من الأرواح، كما ساعد في نجاح الكثير من العمليات العسكرية، وهو ما لاقى امتنانا كبيرا من القيادة العامة للقوات البريطانية لجميع مربي الحمام الزاجل الذين ساهموا بسخاء ووطنية في تقديم الحمام الزاجل لمساعدة القوات البريطانية[١١٣]. حيث قدم مربو الحمام طوال فترة الحرب للجيش البريطاني الحمام مجانا[١١٤].

ومن خلال ما سبق يتضح أن الحمام الزاجل شارك بجوار الجندي البريطاني في الحرب العالمية الأولى، واستطاع الحفاظ على قيمته الاستراتيجية في ظل الحرب الحديثة، واستطاع التغلب على نيرانها، وأظهر تحديا رائعا في القيام بالمهمات المكلف بها.

شهدت الشهور الأخيرة من الحرب تأكيد مشاكل استخدام الحمام في الحرب المتنقلة، فبسبب التقدم السريع للقوات العسكرية أثناء عمليات الهجوم تجعل رحلة عودة الحمام إلى الغرف العلوية الثابتة طويلة، مما يتسبب في عدم وصول الرسائل إلى مقر قيادة الوحدات العسكرية في وقت مبكر بما يكفي لتكون ذات فائدة حقيقية، لذا لجأت خدمة الحمام الزاجل إلى إنزال الحمام إلى الوحدات

المتقدمة من الطائرات[١١٥]، وتم دفع غرف علوية متنقلة إلى الأمام بشكل مناسب، كما تم مصادرة الغرف العلوية في المناطق المحررة مؤخرا. وقد تم الاستيلاء على غرفة علوية ألمانية متنقلة مكتملة بالحمام في ٣١ أغسطس ١٩١٨، والتي أعادت المدفعية البريطانية استخدامها خلال أربعة أيام[١١٦].

وعلى الرغم من أن الاستخدام الأكبر في عام ١٩١٨ كان للاتصالات اللاسلكية، إلا أنه كانت لا يزال في بعض الحالات استخدام الجنود البريطانيون للحمام، مما كان سببا للامتنان لخدمة الحمام الزاجل حتى نهاية الحرب[١١٧]. كما أن دور الحمام الزاجل لم يتوقف على إرسال الرسائل في البر فحسب، بل ساهم بشكل كبير في الوقوف على ما حدث للطائرات المنكوبة في البحر لحلفاء بريطانيا.

وهو ما ظهر جليا عندما انطلقت طائرتان مائيتان أمريكيتان في ٣٠ مايو ١٩١٨ للقيام بدورية من يارموث ـ مدينة في انجلترا ـ فوق بحر الشمال، وقد اضطرت إحداهما إلى الهبوط بسبب مشكلة في المحرك، وهو ما جعل الطائرة الأخرى في وضع الانتظار لمدة ٤٠ دقيقة، حتى هاجمتها طائرتان ألمانيتان، فابتعدت للنجاة من التدمير، ثم عادت للبحث عن الطائرة المعطلة لمدة ساعتين، فلم تجدها. وتم تلقي رسالة من الطائرة المائية ــ تسمى أيضا طائرة بحرية وهي قادرة على الهبوط والإقلاع من على سطح الماء ــ المعطلة بواسطة الحمام الزاجل، أفادت بأنها تعرضت للهجوم من قبل ثلاث طائرات بحرية ألمانية، ولم ترد أية معلومات عن مصيرها، لذا لم يتم إجراء مزيد من البحث عنها[١١٨]. وهو ما دل على أهمية الحمام الزاجل في توفير إجراء عمليات البحث التي كانت لا محالة معرضة للخطر، إذ اتضح بلا شك أن تلك الطائرة تعرضت للتدمير بواسطة الطائرات الألمانية دون الحاجة إلى عمليات البحث.

القيمة الاستراتيجية للحمام الزاجل لبريطانيا أثناء الحرب:

أكد استخدام الحمام الزاجل في الحرب العالمية الأولى على إمكانية عودة استخدام تقنية قديمة نتيجة للابتكار في إحدى التقنيات الجديدة، حيث أدى تطور التصوير الفوتوغرافي المصغر إلى تعزيز استخدام الحمام الزاجل بشكل كبير. حيث كان يتم نسخ الصور الفوتوغرافية، بما في ذلك النصوص بشكل مصغر على أفلام رقيقة من الكولوديون Collodion ـ عمليةُ فوتوغرافيةُ مبكّرةُ ـ والتي يمكن بعد ذلك عرضها على شاشة لقراءتها. ويحتوي الفيلم الواحد في المتوسط على ٢٥٠٠ اتصال، ومن الممكن أن تحمل حمامة واحدة ما يصل إلى ثمانية عشر فيلما من هذا القبيل. إلى جانب ذلك كانت تقنيات الاتصالات الحديثة ضعيفة للغاية أثناء الحرب(١١٩).

وكان الحمام الزاجل يوضع في سلال مصممة لاستيعاب ما بين ٢ أو ٤ أو ٦ حمامات، تكون عادة مربوطة بظهر جندي المشاة أو الفرسان المكلفين برعايتهم، والذي يظل قريبا من الضابط المسئول عن إعداد الرسائل. أما الحمام المرافق للطائرات فيوضع في سلال مقسمة إلى مقصورات لكل طائر واحدة مستقلة(١٢٠). أما الرسائل فتكتب على ورق الأرز الرقيق ويتم وضعها في كبسولات رقيقة مصنوعة من الألومنيوم، التي يتم تثبيتها بعصابة من نحاس في ساق الحمامة(١٢١).

وقد وصلت كفاءة الحمام الزاجل في تنفيذ مهمته ما بين ٩٧% إلى ٩٨%، وكان في كثير من الأحوال الوسيلة الوحيدة بين مقدمة ومؤخرة الجيش إذ غالبا ما أدت شدة نيران القذائف في الحرب الحديثة إلى استحالة الاتصال عن طريق الراديو أو الهاتف، بينما يتأخر السباقون دائما، كما يتم إعاقة الإشارات المرئية بسبب الدخان أو الغبار أو الضباب. أما الحمام فلا تردعه مثل تلك الظروف، ويمكنه من تقديم معلومات دقيقة بشأن حالة القوات أثناء القتال، في فترة زمنية قصيرة نسبيا(١٢٢). إذ يقطع في الظروف الطبيعية مسافة تتراوح ما بين ١٥٠. ٢٠٠ ميل بمتوسط سرعة جوية تبلغ ٣٠ ميلا في الساعة(١٢٣).

أظهرت سجلات الحرب شتى الخدمات الحربية المجيدة التي أداها الحمام، إذ حمل الرسائل وطار فوق ميادين القتال، وكثيرا ما يصاب في أثناء طيرانه برصاص الأعداء، فلا يمنعه ذلك من مواصلة الطيران حتى يصل إلى المعسكر الذي يقصده ويسلم الرسالة التي يحملها حتى يسقط ميتا(١٢٤).

ومن هذا المنطلق يمكن القول أن الحمام الزاجل لم يكن مجرد وسيلة اتصال تكميلية؛ بل كان الوسيلة الأساسية كحلقة اتصال بين خط إطلاق النار ومقر القيادة خلال العمليات الهجومية(١٢٥). وهو ما يوضح مدى أهمية استخدامه للجيوش المتحاربة في التواصل أثناء الحرب العالمية الأولى، التي شهدت استخداما واسعا له. ومن خلال التجربة البريطانية يتضح مدى أهمية استخدام الحمام الزاجل في الحرب الثابتة، أما في الحرب المتنقلة أو المعارك الهجومية فإن أهميته تقل نظرًا لتغيير مواقع هبوط الحمام.

جدير بالذكر أن الحمام الزاجل لم يكن هو الوحيد الذي استخدمته بريطانيا في الحرب العالمية الأولى، بل أنها استخدمت حيوانات أخرى إذ أحصت في نوفمبر ـ الشهر الأخير للحرب ـ ١٩١٨ عدد الحيوانات التي استخدمتها جيوشها في جميع المسارح أثناء الحرب فبلغت حوالي عن ٧٩١,٦٩٦ حيوانًا استخدمت في عمليات الجر والركوب، إذ استخدمت ٥١٠,٠٠٠ حصان، و٢٢٥,٣١١ بغل، ٣٦,٨٣٤ جمل، ٨,٤٢٥ حمارا، بالإضافة إلى ذلك، استخدمت ١٠٠,٠٠٠ من الحمام الزاجل(١٢٦). وهو ما أكد على أن استخدامه أصبح ضرورة بالنسبة للحرب الحديثة.

وهو ما دل على أن بريطانيا لم تستخدم الحمام الزاجل في الحرب العالمية الأولى فحسب، بل قامت بعمل تعبئة للحيوانات المختلفة لخدمة أغراضها العسكرية، وهو ما أدى إلى فقدان الكثير من تلك الحيوانات لحياتها. وهنا يمكن القول أن شهية الحرب العالمية الأولى لم تكتف بحصد أرواح البشر فحسب، بل امتدت شهيتها لتلتهم أجساد الحيوانات أيضا.

تقييم استخدام بريطانيا للحمام الزاجل في الحرب العالمية الأولى:

أثبتت تجربة الحرب العالمية الأولى ضرورة إدراج الحمام الزاجل ضمن تقنيات الاتصالات الضرورية لقوات الخطوط الأمامية، خاصة في ظل اتساع النطاق الجغرافي للحرب الحديثة، بالإضافة إلى هشاشة وانعدام الأمن في كل من الاتصالات السلكية واللاسلكية. وقد أثبت الحمام جدارته بشكل خاص أثناء العمليات الهجومية في ظل تقدم القوات خارج شبكاتهم السلكية. وإعاقة القوة النارية لحركة العدائين و إرسال الرسائل؛ وهو ما أثبت عدم صحة المخاوف التي كانت قبل الحرب، التي شككت في قدرة الحمام على التكيف مع ظروف الحرب الحديثة، ففي الوقت الذي فشلت وسائل الاتصالات الحديثة نتيجة تخريبها أو اعتراضها، نجح الحمام في الوصول إلى وجهته وسلم الرسائل المكلف بها، ما لم تصبه إصابة خطيرة أو تم إسقاطه[١٢٧].

وهكذا كان استخدام بريطانيا للحمام الزاجل له نتائج إيجابية للغاية، حيث قام بدور كبير في استمرار الاتصالات عندما كانت تفشل وسائل الاتصالات الأخرى. وكان ذلك يشير إلى الفاعلية المستمرة للوسائل القديمة جنبا إلى جنب مع الوسائل الجديدة.

وتعد التجربة البريطانية مع الحمام الزاجل ذات تأثير خاص، فبعد أن أظهر البريطانيون تفضيلا ملحوظا لأنظمة الاتصالات المبتكرة قبل الحرب، سارعوا إلى إنشاء خدمات الحمام الزاجل سواء المنزلية أو الفعلية في غضون أسابيع من بدء الحرب. وكان ذلك بفضل العمل التطوعي لمربي الحمام في بريطانيا، وهو ما أكد على دور المجتمع البريطاني في توفير الحمام والأفراد اللازمين لاستخدامه كوسيلة اتصال في الحرب[١٢٨].

إن وجود الحيوانات في ساحات القتال في القرن العشرين لم يكن بغريب، فإن لم نعترف بهذا الوجود فإن فهمنا للحرب الحديثة غير كامل، إذ لعبت الحيوانات دورا مهما في الحرب العالمية الأولى في جميع أنواع الخدمة العسكرية، بعضها في الأدوار التقليدية، مثل الخيول والبغال كحيوانات جر وحمل، وبعضها استجابة لعدم وجود ثقة كافية في التكنولوجيا الجديدة مثل استخدام

الحمام في الاتصالات، إذ خدموا القوات العسكرية في الأدغال والجبال، عندما هزمت الظروف الطبيعية أشكال الاتصال الأخرى، كما تم استخدام الحمام من قبل الوحدات القتالية عندما كان استخدام اللاسلكي يمثل خطرا عليها[١٢٩]. فإذا سقط في أيدي الأعداء فلا يوجد دليل على أصله أو وجهته. كما تميز بعدم الخيانة وإيصال الأمانة إلى مكانها.

هكذا تتحول مسيرة الحمام من طائر صغير يبني عشه أمام باب غار ثور في مكة المكرمة ليدرأ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الأعداء إلى طائر يشارك فعلياً في صياغة الجوانب المعلوماتية التي تحقق في الحرب الدقة واختصار الوقت. وهو ما غيب عن الذاكرة صورة الحمامة الأنيقة، وقد حملت غصن زيتون[١٣٠] مقدمة نداءً يتجدد للاحتفاء بالسلام. إذا لا يمكن إيجاد علاقة بين صورتين متضادتين تنتصر إحداهما على الأخرى فالمسألة ببساطة تحكمها مبادئ الغاية تبرر الوسيلة. إنها الحرب وحدها تغير قواميس الأشياء، وتكسر الرموز القديمة، ولا تعترف بالثوابت والفكر التراثي، فالمعركة وحدها تصوغ الشكل الجديد للتاريخ، وتعيد ترتيب خزينة الذاكرة، وتلغي الأنماط الثابتة[١٣١]. حيث أصبح الحمام الزاجل في الحرب العالمية الأولى طائر الحرب والسلام، بعد أن صار سلاحا في الحرب ورمزا للسلام.

الخاتمة

من خلال البحث يمكن استنتاج الآتي:

- قدم الحمام الزاجل خدمات جليلة لبريطانيا أثناء الحرب العالمية الأولى. إذ كان أحد وسائل الاتصال بين القوات البريطانية في الحرب العالمية الأولى، حيث أجبرت الحرب بريطانيا على إعادة النظر في استخدامه برا وبحرا.
- أدرك البريطانيون أهمية استخدام الحمام الزاجل أثناء الحرب العالمية الأولى، نتيجة للصعوبات التي واجهت الجيش البريطاني في استخدام وسائل الاتصالات الحديثة لصعوبة مد الكابلات وصيانتها.
- عانت وسائل الاتصال خلال الحرب العالمية الأولى من تأخر كبير؛ ونتيجة لذلك اضطر الجيش البريطاني على طرق بدائية من أجل نقل الرسائل بين مختلف الوحدات على جبهات القتال.
- أصبحت خدمة الحمام الزاجل تابعة لسلاح الإشارة بالجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى، وكانت مهمتها تدريب واستخدام الحمام الزاجل لأغراض الاتصال والاستطلاع. وكان للحمام الزاجل دور كبير في اتصالات الجيش البريطاني والأميرالية، بالإضافة إلى قيامه بدور استخباراتي حاسم لصالح بريطانيا أثناء الحرب. فأصبح ذا قيمة استراتيجية للاتصالات الحربية لبريطانيا أثناء الحرب.
- استخدم سلاح الإشارة البريطاني الحمام الزاجل كوسيلة في نقل الرسائل إلى مقر قيادتها، لإحاطتها بالحماية من الوقوع في يد المخابرات الألمانية، وهو الأمر الذي لم يكن ممكنا إذا ما أرسلت هذه الرسائل بوسائل الاتصالات الصناعية التقليدية آنذاك، لذا لم يكن أمام بريطانيا حل سوى الحمام الزاجل لتنفيذ تلك المهمة.
- كان الحمام الزاجل أحد جنود الحرب العالمية الأولى؛ نظرا لجهوده في نقل الرسائل أوقات الحرب تحت الرصاص والغازات والطقس السيء. كما أثبت بجدارة أنه أسرع طريقة موثوق فيها لإرسال الرسائل والاستغاثات.

- تم استخدام الحمام الزاجل على نطاق واسع في الحرب العالمية الاولى، في ظل وجود وسائل اتصالات صناعية آنذاك، التي مازالت إلى الآن معدومة الثقة لسهولة اختراقها، إذ يمكن للعدو أن يقطع خطوط الاتصالات، أو يشوش على أمواج الإرسال، وفي مقدوره أن يقبض على الرسل، غير أنه لا يستطيع أن يمنع قيام الحمام الزاجل بمهمته، لذا كان الحمام الزاجل إحدى وسائل نقل الرسائل في أسرع وقت وبشكل أكثر أمانا لإرسال المعلومات السرية في الحرب العالمية الأولى.
- أصبحت الغرف العلوية، ومربو الحمام أهدافا مشروعة للقوات الألمانية خلال الحرب العالمية الأولى، وذلك نظرا لتمركزها في مناطق محددة لخدمة اتصالات الحرب ونقل المعلومات.
- لعب الحمام الزاجل دورا مهما في تغيير مجرى العديد من المعارك خلال فترة الحرب العالمية الأولى، حيث نقل رسائل حول التطورات على الجبهة والتغييرات بالخطط العسكرية، وأخرى طالبت بتوفير الدعم المدفعي ومزيد من المعدات العسكرية.

الملاحق

ملحق رقم (١)

وثيقة توضح: دور الحمام في مساعدة القوات البريطانية في فرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى.

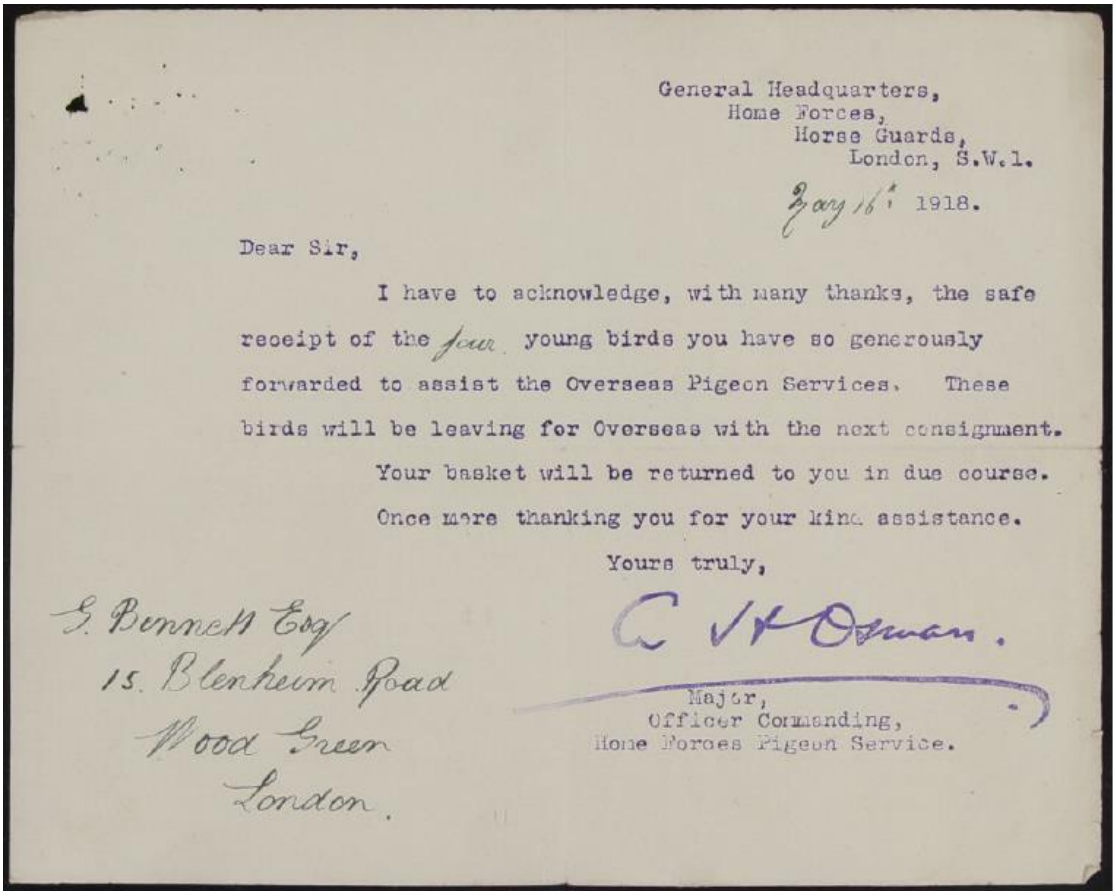

General Headquarters,
Home Forces,
Horse Guards,
London, S.W.1.

2 ary 16 1918.

Dear Sir,

I have to acknowledge, with many thanks, the safe receipt of the four young birds you have so generously forwarded to assist the Overseas Pigeon Services. These birds will be leaving for Overseas with the next consignment.

Your basket will be returned to you in due course.

Once more thanking you for your kind assistance.

Yours truly,

C V H Osman.

Major,
Officer Commanding,
Home Forces Pigeon Service.

S. Bennett Esq
15. Blenheim Road
Wood Green
London.

(١)

(1)MH- 47/111/36, Armed Forces (General Administration) army, Labour, Weapons, May 16, 1918.

ملحق رقم (٢)

وثيقة توضح: طرق لف الحمام لإسقاطه من الطائرات أثناء الحرب العالمية الأولى.

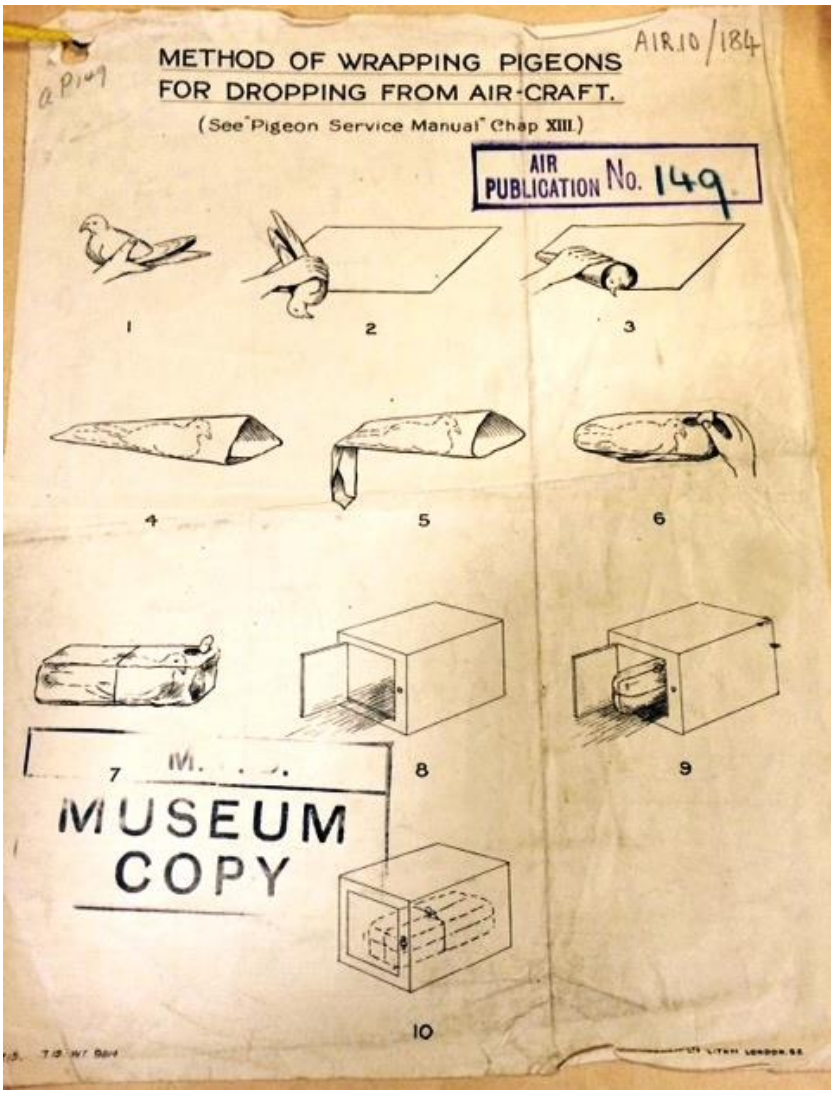

(١)

(1)AIR 10/184, Method of Wrapping Pigeons for dropping from Aircraft, 1919.

ملحق رقم (٣)

يوميات الحرب (٨ نوفمبر ١٩١٥): وثيقة توضح متابعة "أليك ويلي (قائد خدمة الحمام الزاجل بفرنسا)" للغرف العلوية للحمام الزاجل في شمال فرنسا.

The National Archives' reference WO-95-123-4_24.jpg

Army Form C. 2118.

WAR DIARY
or
INTELLIGENCE SUMMARY.
(*Erase heading not required.*)

Instructions regarding War Diaries and Intelligence Summaries are contained in F. S. Regs., Part II. and the Staff Manual respectively. Title pages will be prepared in manuscript.

Hour, Date, Place	Summary of Events and Information	Remarks and references to Appendices
	WAR DIARY OF O.C. CARRIER PIGEON SERVICE.	
November 1st ST. OMER	Remained at G.H.Q. Attended to correspondence.	
" 2nd " "	Attended to correspondence.	
" 3rd " "	Made a round of 2nd Army lofts. Saw O.C. Signals 2nd Army, 5th Corps, 6th Corps, and Canadian Corps.	
" 4th " "	Remained at G.H.Q. all day. Attended to correspondence.	
" 5th " "	Remained at G.H.Q. Attended to correspondence.	
" 6th " "	Remained at G.H.Q. and attended to correspondence.	
" 7th " "	Remained at G.H.Q.	
" 8th " "	Visited Advanced 1st Army Headquarters. Saw O.C. Signals who gave me details of new Establishment for Carrier Pigeon Service, 1st Army sent in to General Staff for approval. Inspected BETHUNE lofts All in excellent condition, birds doing good time. Inspected MAZINGARBE lofts, received excellent report as to trapping of birds. Lofts in A.1. condition. Went on to 12th Division Headquarters. Saw O.C. Signals. Saw two lofts within a couple of hundred yards of Headquarters that O.C. Signals was anxious that G.H.Q. should requisition. Lofts are good. Birds quite up to the mark. 5th Corps have sent in the following percentages of the birds flown from POPERINGHE lofts during last month. They show a marked improvement in spite of last month's rainy and foggy weather. 43% 15 minutes. 27% 20 minutes 4% 25 minutes 4% 30 minutes 8% 40 " 2% 50 " 3% 60 " 6% over 1 hour 3% missing. Distance flown, about 15 kilometres.	

(9 29 6) W 4141—463 100,000 9/14 H W V Forms/C. 2118/13

(١)

(1)WO 95/123/4, General headquarters troops, Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service, 8 November 1915.

ملحق رقم (٤)

يوميات الحرب (٣١ أغسطس ١٩١٨): وثيقة توضح مشاكل استخدام الحمام الزاجل أمام القوات البريطانية في فرنسا أثناء المعارك الهجومية عام ١٩١٨.

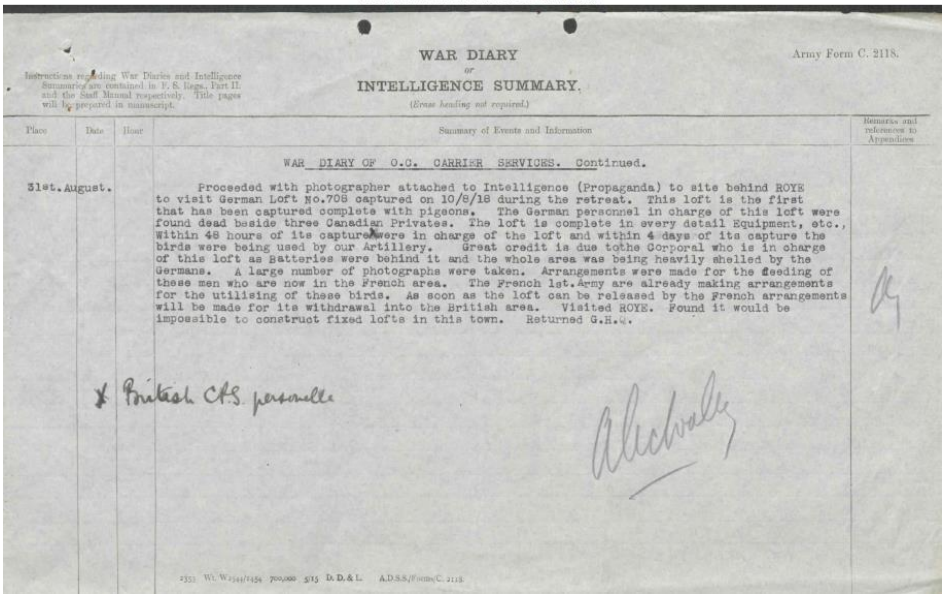
The National Archives' reference WO-95-123-7_41.jpg

WAR DIARY
or
INTELLIGENCE SUMMARY.
(Erase heading not required.)

Army Form C. 2118.

Instructions regarding War Diaries and Intelligence Summaries are contained in F. S. Regs., Part II. and the Staff Manual respectively. Title pages will be prepared in manuscript.

Place	Date	Hour	Summary of Events and Information	Remarks and references to Appendices
			WAR DIARY OF O.C. CARRIER SERVICES. Continued.	
	31st. August.		Proceeded with photographer attached to Intelligence (Propaganda) to site behind ROYE to visit German Loft No.708 captured on 10/8/18 during the retreat. This loft is the first that has been captured complete with pigeons. The German personnel in charge of this loft were found dead beside three Canadian Privates. The loft is complete in every detail Equipment, etc., within 48 hours of its capture were in charge of the loft and within 4 days of its capture the birds were being used by our Artillery. Great credit is due to the Corporal who is in charge of this loft as batteries were behind it and the whole area was being heavily shelled by the Germans. A large number of photographs were taken. Arrangements were made for the feeding of these men who are now in the French area. The French 1st. Army are already making arrangements for the utilising of these birds. As soon as the loft can be released by the French arrangements will be made for its withdrawal into the British area. Visited ROYE. Found it would be impossible to construct fixed lofts in this town. Returned G.H.Q.	

* British O.R.S. personnel

Aitchison

2353 Wt. W2544/1454 500,000 5/15 D. D. & L. A.D.S.S./Forms/C. 2118.

(١)

(1)WO 95/123/7, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service, 31 August, 1918.

ملحق رقم (٥)

وثيقة توضح: دور الحمام الزاجل في الوقوف على ما حدث للطائرات المنكوبة لحلفاء بريطانيا في الحرب العالمية الأولى، وتوفير إجراء عمليات البحث.

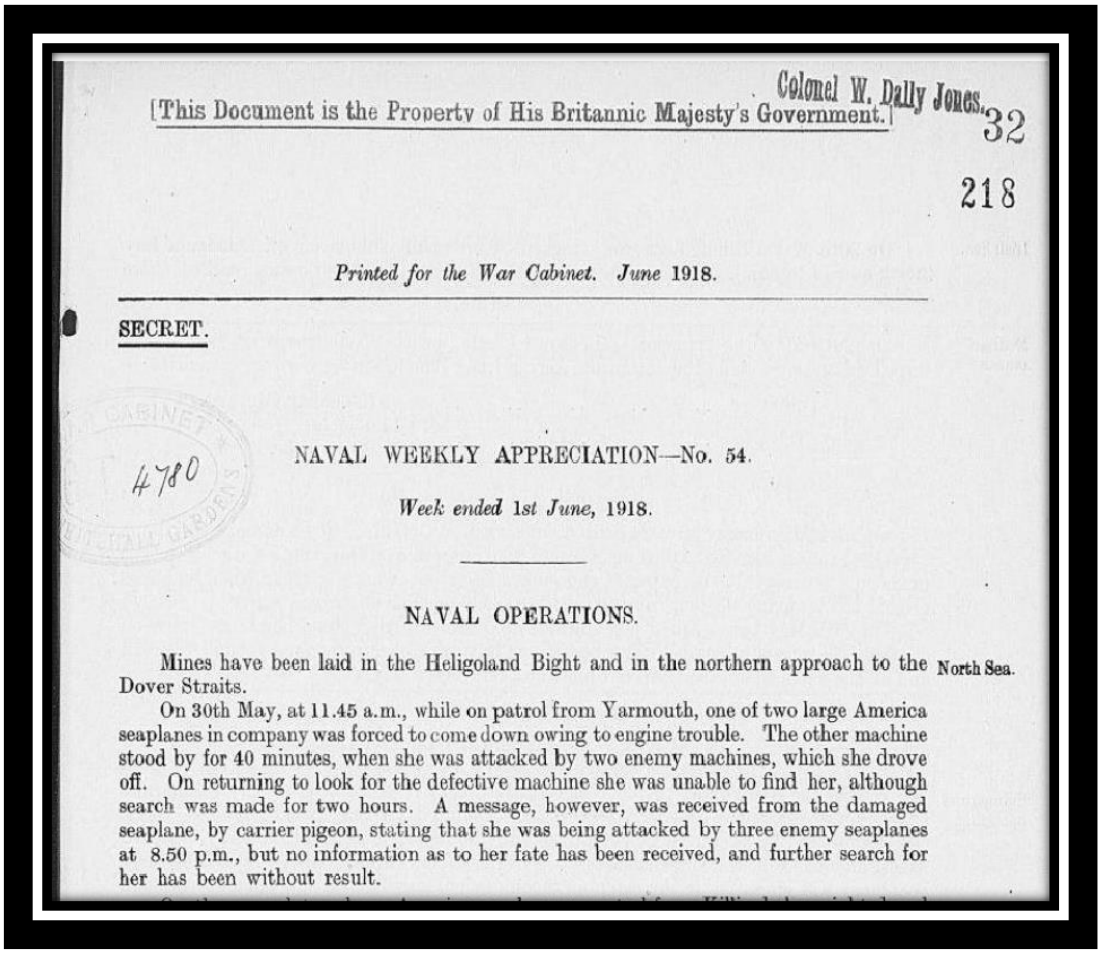

[This Document is the Property of His Britannic Majesty's Government.] Colonel W. Dally Jones. 32

218

Printed for the War Cabinet. June 1918.

SECRET.

4780

NAVAL WEEKLY APPRECIATION—No. 54.

Week ended 1st *June*, 1918.

NAVAL OPERATIONS.

North Sea.

Mines have been laid in the Heligoland Bight and in the northern approach to the Dover Straits.

On 30th May, at 11.45 a.m., while on patrol from Yarmouth, one of two large America seaplanes in company was forced to come down owing to engine trouble. The other machine stood by for 40 minutes, when she was attacked by two enemy machines, which she drove off. On returning to look for the defective machine she was unable to find her, although search was made for two hours. A message, however, was received from the damaged seaplane, by carrier pigeon, stating that she was being attacked by three enemy seaplanes at 8.50 p.m., but no information as to her fate has been received, and further search for her has been without result.

(١)

(1) CAB 24/53/80, Naval Weekly Appreciation – No.54, Secret, 1 June 1918.

ملحق رقم (٦)

خريطة توضح: الميدان الغربي ١٩١٤ ـ ١٩١٨

(١)

(١) هـ. ا. ل. فشر: تاريخ أوربا في العصر الحديث (١٧٨٩–١٩٥٠) تعريب: أحمد نجيب هاشم، ووديع الضبع، ط٧، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٤٩٩.

قائمة الاختصارات

MH	**Ministry of Health**
W.O.	**War Office**
AIR	**Records created or inherited by the Air Ministry, the Royal Air Force, and related bodies.**
KV	**Records of the Security Service**
HO	**Home Office (Records of the Home Office)**
H. C.	**House of Commons**
CPS	**Carrier Pigeon Service**
B.D.	**British Documents on the origins of the war (1898-1914)**
BEF	**British Expeditionary Force**
MI5	**The name by which the counter-espionage department of the War Office was known from January 1916**
CAB	**Cabinet**

الحواشي

(١) نقل الحمام الزاجل أخبار غزو يوليوس قيصر Julius Caesar لبلاد الغال . كانت تضم المناطق التي تشمل الآن فرنسا وبلجيكا، والجزء الألماني الواقع غرب نهر الراين . إلى روما عام ٥٢ ق.م. وفي عام ١٥٧٤م تم محاصرة مدينة ليدن Leiden الهولندية من قبل القوات الإسبانية، والتي صمدت لمدة ستة أشهر بفضل الأخبار التي حملها الحمام الزاجل عن قرب وجود قوات إغاثة لها. كما حمل الحمام الزاجل أخبار الانتصار على نابليون إلى أوروبا في عام ١٨١٥. راجع/

PHILLIPS, GERVASE, Pigeons in the Trenches . animals, communications technologies and the British Expeditionary Force, 1914-1918, The British Journal for Military History, Vol. 4, No. 3, 2018, p. 63.

(2) Hokanson, Brandon R. Katzung, Saving Grace on Feathered Wings ـ Homing Pigeons in the First World War, Historical Journal, Vol. 17, Article 7, p. 84.

(3) LINCOLN, FREDERICK C, The Military use of the homing pigeon, magazine of ornithology, Vol. XXX1X, The Wilson Ornithological Club (U.S.A.), June, 1927, p, p. 66, 68.

(٤) الغرف العلوية: تعد بمثابة مراكز للحمام (أبراج) شأنها في ذلك شأن محطات البريد.

(٥) بورتسموث (Portsmouth): تقع في جنوب شرق إنجلترا عرفت تاريخيًا بأنها قاعدة بحرية عسكرية للقوات البريطانية وذلك لموقعها الاستراتيجي القريب من فرنسا.

(٦) شيرنيس (Sheerness) بلدة في جنوب شرق إنجلترا كانت قاعدة بحرية عسكرية للقوات البريطانية مسئولة عن حماية المياه الإقليمية البريطانية في بحر الشمال.

(٧) دارتماوث (Dartmouth): بلدة في جنوب شرق كندا.

(٨) ديفونبورت (Devonport): مدينة في استراليا.

(9) SNYDERS, HENDRIK, More than just human heroes' The role of the pigeon in the first world war, Scientia Militaria, South African Journal of Military Studies, Vol. 43, No. 2, 2015, pp. 135- 136.

(10) Ibid, p. 135.

(١١) الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤ . ١٩٠٥): اندلعت في ٨ فبراير ١٩٠٤ بسبب النزاع على الشرق الأقصى (كوريا ومنشوريا) بين روسيا واليابان. وأدت إلى انتصار اليابان التي كانت أول قوة آسيوية تتمكن من إنزال هزيمة بقوة أوروبية في العصر الحديث. وكان الانتصار الياباني في هذه الحرب بمثابة نقطة تحول في تاريخ اليابان والشرق الأقصى. إذ خرجت اليابان منها قوة مهمة مقدرًا لها أن تلعب دورا أكبر في صناعة الأحداث العالمية. لمزيد من التفاصيل/ عبد الوهاب الكيالي، موسوعة علم السياسة، جـ ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٤، ص ص ١٩٣ ـ ١٩٤.

(12) PHILLIPS, GERVASE, Op. Cit., p.64.

(13) Ibid.

(14) PHILLIPS, GERVASE, Op. Cit., pp. 64-65.

(١٥) حرب الخنادق: ما أن وافى شتاء عام ١٩١٤ حتى بات جليًا أن تغييرًا أساسيًا قد طرأ على الموقف الحربي في الجبهة الغربية. فقد حل محل حرب الحركة حرب تطاحن وإبادة. وبدلا من تصويب ألمانيا سهمًا قاتلا إلى أحشاء فرنسا، فُرِض عليها حصار بطيء مضنٍ. وأخذ الجيشان المتباريان يراقب أحدهما الآخر، ويتقاتلان في خطوط الخنادق الطويلة المحمية بالعوائق السلكية الممتدة من القنال الإنجليزي حتى إقليم الفوج ــ إقليم فرنسي تابع لمنطقة اللورين ــ وهما عاجزان عن التقدم إلا في خطى ضئيلة جداً في جوانب الجبهة الصلبة الجامدة، برغم ضروب البسالة الخارقة والإقدام الجسور التي أبدياها. راجع/ هـ. ا. ل. فشر، مرجع سابق، ص ص ٥٠٠ ـ ٥٠١؛ وأنظر أيضا/ ملحق رقم (٦).

(16)SURIANO, MARIA GRAZIA, Animals in the Great War, Associazione culturale Se (Italia), 2017, p. 61.

(17) NEW YORK TIMES, England Ready, but Waiting, Aug. 4, 1914, p. 2.

(١٨) كلف الإمبراطور الألماني الكونت "الفرد فون شليفن Alfred Von Schileffen" . تولى رئاسة أركان الجيش الألماني (١٨٩١-١٩٠٦) . بوضع خطة تسمح لألمانيا بالحرب على جبهتين، وفي ديسمبر ١٩٠٥ بدأ "شليفن" في تعميمها، وكانت الخطة ترتكز على كسب الحرب على جبهتين عن طريق الاكتساح السريع لفرنسا في الغرب، وقد وضعت الخطة مدة ٣٩ يوماً لسقوط باريس، و٤٢ يوماً لاستسلام فرنسا قبل أن تستطيع روسيا استكمال التعبئة، والانقضاض على شرق بروسيا، واعتمدت الخطة على قدرة ألمانيا على غزو فرنسا قبل أن تستطيع فرنسا حشد كامل قواتها للدفاع عن نفسها، ثم الالتفات بعد ذلك إلى روسيا قبل أن تستكمل استعداداتها، وقد تقاعد شليفن في عام ١٩٠٦، وتولى رئاسة الأركان الألمانية الجنرال "هليموت فون مولتكه الأصغر Hilmut Von Moltkh Kleinere" والذي استمر بها حتى استقال عام ١٩١٤ نتيجة عدم التزامه بخطة شليفن بشكل دقيق. راجع/ هشام البطل، الحرب العالمية الأولى، ط١، مكتبة النافذة، الجيزة، ٢٠٠٩، ص ص ٢٢-٢٤.

(19) SUTTIE, ANDREW, Rewriting the First World War "Lloyd George, Politics and Strategy 1914–1918", London, 2005, p. p. 34-35.

(20) H. C., Vol. 65, Statement by Sir Edward Grey, 3 August 1914., pp. 1818- 1821. B.D.: Vol. XI, No.594, Sir Edward Grey to Sir E. Goschen, Foreign Office, August 4, 1914, p.314.

وراجع أيضا/ سيدني براد شوفي، أسباب الحرب العالمية بعد فاجعة سيراجيفو، جـ٢، ت/ محمود إبراهيم الدسوقي، مطبعة الاعتماد، القاهرة، (د.ت)، ص ٣٣١.

(21) HOWARD, MICHAEL, First World War, Oxford University Press, 2002, p. 31.

– وراجع أيضًا/ سيدني براد شوفي، أسباب الحرب العالمية قبل فاجعة سيراجيفو، جـ١، ت/ محمود إبراهيم الدسوقى، مطبعة الاعتماد، القاهرة، (د.ت)، ص ٣.

(22) OSMAN, A. H., Pigeons in The Great War – A complete history of the carrier pigeon service during the Great War, 1914 to 1918, London, Racing Pigeon Publishing, 1976, p.24.

(23)Ibid, p. 9.

(٢٤) حمامة سباق: تستخدم في رياضة سباق الحمام الزاجل.

(25)https://www.nationalarchives.gov.uk/first-world-war/home-front-stories/policing-pigeons/

تم الاطلاع بتاريخ ٢٠٢١/٩/٩

(26) THE LONDON GAZETTE, THIRD Supplement (28990) The public safety and the defence of the Realm subject, Consolidation, Act. 1914. General Regulations, 30 Nov., 1914, p. 10136. Sea also, THE EDINBURGH GAZETTE, Issue 12745, The public safety and the defence of the Realm subject, Consolidation, Act. 1914. General Regulations, TUESDAY, DECEMBER 1, 1914, p. 1450.

(27) OSMAN, A. H., Pigeons in The Great War – A complete history, p. 10.

(28) HO 45/10727/254753, WAR, European War 1914 - Activities of Enemy Agents, Northallerton (England), September 3, 1914.

(٢٩) منظمة من الذكور من عمر ١١ إلى ١٤ أو ١٥ سنة، وقد تأسست في بريطانيا منذ عام ١٩٠٨، وتهدف إلى غرس روح المواطنة في نفوسهم، وتنشئتهم بشكل سليم، وتربيتهم على النشاطات المختلفة في الهواء الطلق. تم الاطلاع بتاريخ ٢٠٢١/٨/٩.

https://www.britannica.com/topic/Boy-Scouts

(30)https://www.nationalarchives.gov.uk/first-world-war/home-front-stories/policing-pigeons/

تم الاطلاع بتاريخ ٢٠٢١/٩/٩

(31) Hokanson, Brandon R. Katzung, Op. Cit., p. 84.

(٣٢) لمزيد من التفاصيل:

- AZAN, PAUL, The War of Positions, Harvard Univ. Press, 1917, pp. 54-61

(33) PHILLIPS, GERVASE, Op. Cit., p. 60.

(34) FREDERICK C. LINCOLN, Op. Cit., p. 70.

(٣٥) أنظر ملحق رقم (٢).

(36) AIR 10/184, Method of Wrapping Pigeons for dropping from Aircraft, 1919.

(37) Osman A. H., Pigeons in the Great War, The RUSI Journal, Vol. 72, Issue (487), 1927, p. 612. (Published online: 11 Sep 2009)

(٣٨) ألفريد هنري عثمان Alfred Henry Osman (١٨٦٤-١٩٣٠): كان أحد أهم الشخصيات البارزة في تربية الحمام الزاجل في بريطانيا، وقد استدعاه الجيش البريطاني لإنشاء خدمة الحمام الزاجل، وأصبح المسؤول عن تدريب الحمام وتنظيمه خلال الحرب العالمية الأولى، وقد تم منحه رتبة مقدم في الجيش البريطاني. راجع/ تم الاطلاع بتاريخ ٢٠٢٢/٦/١٦ - https://stringfixer.com/ar/Creative_Camera

(39)OSMAN, A. H., Pigeons in The Great War – A complete history, p.23.

(40)Ibid, p.23.

(41) WO 95/123/5, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service, 20 October 1916; and PHILLIPS, GERVASE, Op. cit., p.67.

(42) PHILLIPS, GERVASE, Op. Cit., p. 67.

(43) Ibid, p. 79.

(٤٤) جدير بالذكر عندما أصبح واضحًا أن ألمانيا ستستولي على أنتويرب في أواخر عام ١٩١٤، بكى قائد خدمة الحمام البلجيكي عندما أحرق ما يقرب من ٢٥٠٠ من الحمام على قيد الحياة لمنعهم من الوقوع في أيدي الألمان.

- Hokanson, Brandon R. Katzung, Op. Cit., p. 85.
(45) PHILLIPS, GERVASE: Op. Cit., p.67.
(46)https://www.nationalarchives.gov.uk/first-world-war/home-front-stories/policing-pigeons/

تم الاطلاع بتاريخ ٢٠٢١/٩/٩

(47) MH- 47/111/36, Armed Forces (General Administration) army, Labour, Weapons, May 16, 1918.
(48) OSMAN, A. H.: Pigeons in The Great War – A complete history, Op. Cit., p.23.
(49)https://www.nationalarchives.gov.uk/first-world-war/home-front-stories/policing-pigeons/

تم الاطلاع بتاريخ ٢٠٢١/٩/٩

(50)OSMAN, A. H., Pigeons in The Great War – A complete history, Op. Cit., p.18.
(51) Osman A. H., Pigeons in the Great War, The RUSI Journal, Op, Cit., p. 612.
(52) PHILLIPS, GERVASE: Op., Cit., p.68.

(٥٣) أشرف صالح، سيرة الحمام الزاجل التاريخية، دورية كان التاريخية، العدد (٤)، يونيو ٢٠٠٩، ص ٨١. وراجع أيضا/

- Osman A. H., Pigeons in the Great War, The RUSI Journal, Op. Cit., p. 612.
(54) PHILLIPS, GERVASE, Op. Cit., p.68.
(55) OSMAN, A. H., Pigeons in The Great War – A complete history, Op. Cit., p.24.

(٥٦) كان له اتصال طويل الأمد في فرنسا، حيث عاش وعمل في باريس لسنوات طويلة، حيث كان أمين صندوق غرفة التجارة البريطانية، وشغل منصب القنصل البريطاني في "شانتيلي" بفرنسا من عام ١٩٠٤ حتى عام ١٩١٢. راجع/

PHILLIPS, GERVASE, Op. Cit., p. 69.
(57) Ibid, p. 68.
(58) WO 95/123/4, General headquarters troops, Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service, 8 November 1915.
(59) WO 95/123/6, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service, 26 May 1917.
(60) WO 95/123/5, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service, 27 January 1916; WO 95/123/5, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service, 28 February 1916.
(61) WO 95/123/5, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service, 26 February, 1916.
(62) PHILLIPS, GERVASE, Op. Cit., p.68.
(63) WO 95/123/7, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service, 31 st. August, 1918.
(64) SNYDERS, HENDRIK, Op. Cit., p. 138.

(65) WO 95/123/4, unit war diary for the pigeon messenger service, 1915 July- 1915 Dec.

(66) معركة لوس: من أشهر وأهم معارك الحرب العالمية الأولى.

(67) WO 95/123/4, unit war diary for the pigeon messenger service, 1915 July- 1915 Dec.

(68) WO 95/123/4, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service, 26-27 September, 1915.

(69) WO 95/123/4, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service , September 26, 1915.

(70) WO 95/123/4, Extract from unit war diary for pigeon messenger service, October, 1915.

(71) https://blog.nationalarchives.gov.uk/pigeons-loos-heroes-sky/

تم الدخول بتاريخ ٢٠٢١/٩/٢

(72) PHILLIPS, GERVASE, Op. Cit., p. 70.

(73)THE TIMES, Carrier Pigeons in War, 20 November 1918. https://www.thetimes.co.uk/article/carrier-pigeons-in-war-fgnslltjn.

(74) WO 95/123/5, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service, 9th 1916.

(٧٥) كان مونتجمري في أغسطس ١٩١٤ في السادسة والعشرين من عمره، وكان ملازما، وقد ذهب إلى فرنسا مع الفوج الرابع، وكان اللواء العاشر هو لواء فرقته، وقد أصيب برصاصة في صدره وأخرى في ركبته، مما جعله في حالة سيئة جدا، مما أدى إلى نقله إلى إحدى المستشفيات، وبعد أن تماثل للشفاء تم إرجاعه إلى بريطانيا، حيث قضى بضعة أشهر في المستشفى بعيدا عن الحرب، وعندما اكتمل شفاؤه، طلب ضمه إلى إحدى الأركان الحربية، فعاد إلى فرنسا في أوائل عام ١٩١٦م برتبة مقدم. راجع/ مونتجمري، مذكرات المارشال مونتجمري، ت/ الحسيني المعدي، الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة ، ٢٠٠٩، ص ص ٨، ١٠.

(٧٦) معركة السوم: ابتدأ الهجوم أول يوليو ١٩١٦، وقد وجهت العمليات الرئيسة ضد مواقع الألمان شمال نهر السوم. وهي أحد المعارك التي نشبت فوق الأراضي الفرنسية، وقد طالت إلى أربعة أشهر، وقد بلغت الخسائر الألمانية في السوم خمسمائة ألف، والخسائر البريطانية ٤١٠ آلاف، والخسائر الفرنسية ١٩٠ ألف رجل. وقد رجحت هذه المعركة كفة الميزان في جانب دول الوفاق، على الرغم من إخفاق البريطانيين في تدمير وسائل الدفاع المحكمة التي حمت الخط الألماني. وانتهت المعركة في أواخر نوفمبر. راجع/ هـ. ا. ل. فشر، مرجع سابق، ص ص ٥١٢ ـ ٥١٣. وراجع أيضا/ محمد صلاح الدين حسين، الحرب العالمية الأولى . استراتيجية الميدان الغربي ١٩١٤ ـ ١٩١٨، دار الكتاب العربي،١٩٥٠، ص ص١١٢ ـ ١١٤.

(٧٧) مونتجمري، مرجع سابق، ص ١٠.

(78) FREDERICK C. LINCOLN, Op. Cit., p. 70.

(79) WO 95/123/6, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service, 31 July 1917.

(80) KV 1/74, Extract from a music score containing 'secret writing' about the British war effort, 1915.

(81)https://www.nationalarchives.gov.uk/pathways/firstworldwar/spotlights/p_music_score.htm

تم الاطلاع بتاريخ ٢٠٢١/٩/٣

(82) OSMAN, A. H., Pigeons in The Great War – A complete history, Op. Cit., p.17.

(83)https://www.nationalarchives.gov.uk/pathways/firstworldwar/spotlights/espionage.htm

تم الاطلاع بتاريخ ٢٠٢١/٩/٥

(84)https://www.nationalarchives.gov.uk/pathways/firstworldwar/spotlights/espionage.htm

تم الاطلاع بتاريخ ٢٠٢١/٩/٣

(85)https://www.nationalarchives.gov.uk/pathways/firstworldwar/spotlights/espionage.htm

تم الاطلاع بتاريخ ٢٠٢١/٩/٥

(86)https://www.nationalarchives.gov.uk/first-world-war/home-front-stories/policing-pigeons/

تم الاطلاع بتاريخ ٢٠٢١/٩/٩

(87)H. C., Vol. 86, Carrier Pigeon, 2 November 1916, p. 1855.

(٨٨) وزارة الحرب البريطانية: حل محل الوزارة البريطانية الائتلافية برياسة هربرت هنري أسكويث Herbert Asquith (١٩٠٨–١٩١٦). وزارة ائتلافية أخرى برئاسة ديفيد لويد جورج David Lloyd George (١٩١٦–١٩٢٢). وتألفت لجنة صغيرة من أبرز الوزراء برياسة رئيس الوزارة أخذت تسير دفة الحرب. وكان أعضاء هذه اللجنة على جانب كبير من المقدرة والكفاية. وكانت كل مسألة حربية تعرض عليها. هذه هي وزارة الحرب التي رأسها المستر لويد جورج، وكان وزيرها لورد إدوارد جورج ستانلي Edward George Villiers Stanley (١٩١٦- ١٩١٨) . شغل مرة أخرى منصب وزير الحرب (١٩٢٢-١٩٢٤). والتي حكمت بريطانيا والإمبراطورية خلال العامين الأخيرين من الحرب، نتيجة لظروف الحرب الصارمة. هـ. ا. ل. فشر، مرجع سابق، ص ص ٥٣٩ ـ ٥٤٠.

(89)H. C., Vol. 86, Carrier Pigeon, 2 November, 1916, pp. 1855-1856.

(90)https://www.nationalarchives.gov.uk/first-world-war/home-front-stories/policing-pigeons/

تم الاطلاع بتاريخ ٢٠٢١/٩/٩

(91) WO 95/123/5, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service, 9th 1916.

(92) MH- 47/111/36, Armed Forces (General Administration) army, Labour, Weapons, May 16, 1918.

(93) WO/95/123/6, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service, 20 February 1917; WO/95/123/6, 26, 29 July 1917.

(94) WO 95/123/5, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service, 25 Feb, 1916.

(95) WO 95/123/5, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service, 23 August, 1916.

(96)https://www.longlongtrail.co.uk/army/regiments-and-corps/the-corps-of-royal-engineers-in-the-first-world-war/carrier-pigeon-service/

تم الدخول بتاريخ ٢٠٢٢/١/١٢م.

(97) PHILLIPS, GERVASE, Op. Cit., p. 72.

(98) WO 95/123/5, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service, 30 October, 1916 and, PHILLIPS, GERVASE, Op. Cit., pp. 72-73.

(99) AZAN, PAUL, Op. Cit., p. 59.

(100) WO 95/123/5, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service, 29 May, 1916.

(١٠١) أنظر ملحق رقم (٢).

(102) WO 95/123/7, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service, 31 August 1918; 2 October 1918.

(103) WO 95/123/6, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service ,29 November; 13, 14 December 1917.

(١٠٤) كان أربع وسبعون كلبا قد أكملوا التدريب بحلول يوليو ١٩١٧، وتم استخدامهم من قبل الجيش البريطاني على الجبهة الغربية. أكد الرائد "أليك ويلي" . قائد خدمة الحمام الزاجل . أن خدمة الكلاب افتقرت إلى التخطيط والتنظيم، حيث أصبحت العديد من الكلاب مجرد حيوانات أليفة تابعة للقوات في فرنسا. كما اتضح من تقرير للفيلق السابع عشر في نوفمبر ١٩١٧ أن الكلاب كانت تشتت انتباه الحيوانات الأخرى، وخلص التقرير إلى أنه على الرغم من قدرة الكلاب على إيصال الرسائل بوتيرة أسرع مقارنة بالعدائيين البشريين، فلم تكن هناك ثقة كبيرة في الكلاب كناقلات للرسائل، خاصة في ظل الاستعجال وعدم اكتمال التدريبات بشكل كامل لهذه المنظومة. راجع/

- O'DONNELL, KIMBERLY BRICE, Doing Their Bit- The British Employment of Military and Civil Defence Dogs in the Second World War, England (Helion & Company) 2018, p.26.

(105) WO 95/123/6, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service , 1-11 December 1917; WO 95/123/7, 5 January, 4 May, 15 April 1918; 4, 6 September 1918.

(106) WO/95/123/7, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service, 1 June 1918; PHILLIPS, GERVASE: Op. Cit., p. 77.

(107) PHILLIPS, GERVASE, Op. Cit., p. p. 77- 78.

(١٠٨) محمد أحمد الحسيني، كل شيء عن الحمام الزاجل، دار الطلائع، القاهرة، د.ت، ص ١١.

(109) WO 95/123/7, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service, 31 March 1918; PHILLIPS, GERVASE: Op. Cit., pp. 77-78.

(١١٠) نيوكاسل أبون تاين: مدينة في شمال شرق انجلترا.

(١١١) هستينكس: تقع على الساحل الجنوبي الشرقي لإنجلترا.

(112) OSMAN, A. H., Pigeons in The Great War – A complete history, Op. Cit., p.5.

(113) M.H: 47/111/36, Armed Forces (General Administration) army, Labour, Weapons, May 16, 1918.
(114) OSMAN, A. H., Pigeons in The Great War – A complete history, Op. cit., p.6.
(١١٥) أنظر ملحق رقم (٢).
(116) WO 95/123/7, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service, 31 August 1918; 2 October 1918.
(117) PHILLIPS, GERVASE, Op. Cit., p. 78.
(118) CAB 24/53/80, Naval Weekly Appreciation – No.54, Secret, 1 June 1918.
(119) PHILLIPS, GERVASE, Op. Cit., p. 78.
(١٢٠) أنظر ملحق رقم (٢).

(121)LINCOLN, FREDERICK C., Op. Cit., pp. 70-71.
(122) Ibid, p. 70.
(123) WO 95/123/10, Extract from Organisation of a Pigeon Messenger Service for the Armies in France, 28 August, 1915.
(١٢٤) أشرف صالح، مرجع سابق، ص ٨١.
(125) SURIANO, MARIA GRAZIA, Op. Cit., p. 61.
(126) Great Britain (War Office), Statistics of the military effort of the British Empire during the Great War (1914-1920), London (H.M. Stationery Off), 1922, p. 878.
(127)SURIANO, MARIA GRAZIA, Op. Cit., p. 57.
(128) PHILLIPS, GERVASE, Op. Cit., p. 79.
(129) Ibid, p. 80.
(١٣٠) يمثل الحمام مع غصن الزيتون علامتا السلام والوئام في كل أنحاء العالم، ويرجع السر في ذلك بأن سيدنا نوح ـ عليه السلام ـ أرسله ليبحث عن الأرض التي يستطيع أن يرسو عليها بسفينته، وقد قام الحمام بتلك المهمة خير قيام إذ عاد وهو يحمل غصن الزيتون دلالة على انتهاء الطوفان. وكانت هذه أول رسالة يحملها الحمام في التاريخ. راجع/ أشرف صالح، مرجع سابق، ص ٧٨. وراجع أيضا/ محمد أحمد الحسيني، مرجع سابق، ص ٩.
(١٣١) محمد المنقري، الحمام يشارك المحاربين قراءة خريطة المعركة ويتنبأ بالمفاجآت، جريدة الشرق الأوسط، العدد ٨٩٠٦، ١٧ أبريل ٢٠٠٣.
https://archive.aawsat.com/details.asp?article=165913&issueno=8906#.YaS7XLhXgRk
تم الاطلاع بتاريخ ٢٩/نوفمبر/٢٠٢١.

قائمة المصادر والمراجع

أولا . الوثائـق:

. الوثائق "غير المنشورة":

الأرشيف البريطاني: **The National Archives:**

- HO 45/10727/254753, WAR: European War 1914 - Activities of Enemy Agents, Northallerton (England), September 3, 1914.
- WO 95/123/4, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service, 1915 July- 1915 Dec.
- WO 95/123/4, unit war diary for the pigeon messenger service, 1915 July- 1915 Dec.
- WO 95/123/4, Extract from unit war diary for pigeon messenger service, October, 1915.
- WO 95/123/10, Extract from Organisation of a Pigeon Messenger Service for the Armies in France, 28 August, 1915.
- WO 95/123/5, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service, 27 January, 25, 26, 28 February, 29 May, 23 August, 20, 30 October 1916.
- WO/95/123/6, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service, 20 February, 26 May, 26, 29, 31 July, 29 November, 1-11 December, 13, 14 December 1917.
- WO 95/123/10, General headquarters troops. Organisation of a carrier pigeon service for armies in France, 1919.
- WO 95/123/7, General headquarters troops. Carrier Pigeon Service Messenger Dog Service, 5 January, 31 March, 15 April, 4 May, 1 June, 31 August, 4, 6 September, 2 October 1918.

- KV 1/74, Extract from a music score containing 'secret writing' about the British war effort, 1915.
- MH- 47/111/36, Armed Forces (General Administration) army, Labour, Weapons, May 16, 1918.
- AIR 10/184, Method of Wrapping Pigeons for dropping from Aircraft, 1919.

- CABINET (CAB): **مكتب رئاسة الوزراء:**

- CAB 24/53/80, Naval Weekly Appreciation – No.54, Secret, 1 June 1918.

. وثائق "منشورة":

. الوثائق البريطانية عن أصول الحرب العالمية الأولى:

- BRITISH DOCUMENTS ON THE ORIGINS OF THE WAR (1898 - 1914): (B.D.)

- Vol. XI, The Outbreak of the War, Foreign Office Documents June 28th August 4th 1914.

War Office: **. وثائق مكتب الحرب:**

- Great Britain (War Office), Statistics of the military effort of the British Empire during the Great War (1914-1920), London (H.M. Stationery Off), 1922.

-Parliamentary Debates (Hansard): **. مضابط البرلمان البريطاني**

- House of Commons: (H. C.): **. مجلس العموم**

- Vol. 65, Statement by Sir Edward Grey, 3 August 1914.
- Vol. 86, Carrier Pigeon, 2 November 1916.

ثانيا- المذكرات الشخصية:

ـ **مونتجمري**، مذكرات المارشال مونتجمري، ت/ الحسيني المعدي، الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩.

ثالثا. المراجـع:

أ- المراجع العربية:

ـ **عبد الوهاب الكيالي**، موسوعة علم السياسة، جـ ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٤.

ـ **محمد أحمد الحسيني**، كل شيء عن الحمام الزاجل، دار الطلائع، القاهرة، د.ت.

ـ **محمد صلاح الدين حسين**، الحرب العالمية الأولى ـ استراتيجية الميدان الغربي ١٩١٤ ـ ١٩١٨، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٥٠.

ـ **هشام البطل**، الحرب العالمية الأولى، ط١، مكتبة النافذة، الجيزة، ٢٠٠٩.

ب ـ المراجع المعربة:

ـ **سيدني براد شوفي**، أسباب الحرب العالمية قبل فاجعة سيراجيفو، جـ١، ت/ محمود إبراهيم الدسوقى، مطبعة الاعتماد، القاهرة، (د.ت).

ـ ـــــــــــ، أسباب الحرب العالمية بعد فاجعة سيراجيفو، جـ٢، ت/ محمود إبراهيم الدسوقي، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ، (د.ت).

ـ **هـ. ا. ل. فشر**، تاريخ أوربا في العصر الحديث (١٧٨٩-١٩٥٠) تعريب/ أحمد نجيب هاشم، ووديع الضبع، ط٧، دار المعارف القاهرة، ١٩٧٦.

جـ – المراجع الأجنبية:

- **AZAN, PAUL,** The War of Positions, Harvard Univ. Press, 1917.
- **HOWARD, MICHAEL,** First World War, Oxford University Press, 2002.
- **OSMAN, A. H.,** Pigeons in The Great War - A complete history of the carrier pigeon service during the great war, 1914 to 1918, London, Racing Pigeon Publishing, 1976.
- **O'DONNELL, KIMBERLY BRICE,** Doing Their Bit- The British Employment of Military and Civil Defence Dogs in the Second World War, England (Helion & Company) 2018.
- **SUTTIE, ANDREW,** Rewriting the First World War "Lloyd George, Politics and Strategy 1914–1918", London, 2005.

رابعا ـ الدوريات:

أ- الدوريات العربية:

ـ **أشرف صالح**، سيرة الحمام الزاجل التاريخية، دورية كان التاريخية، العدد (٤)، يونيو ٢٠٠٩.

ـ **محمد المنقري**، الحمام يشارك المحاربين قراءة خريطة المعركة ويتنبأ بالمفاجآت، جريدة الشرق الأوسط، العدد ٨٩٠٦، ١٧ أبريل ٢٠٠٣.

ب- الدوريات الأجنبية:

١- الصحف:

- NEW YORK TIMES:

- England Ready, but Waiting, Aug. 4, 1914.

- THE LONDON GAZETTE:

– THIRD Supplement (28990) The public safety and the defence of the Realm subject, Consolidation, Act. 1914. General Regulations, 30 November, 1914.

- THE TIMES:

– Carrier Pigeons in War, 20 November, 1918.

٢- المجلات العلمية:

– HOKANSON, BRANDON R. KATZUNG, Saving Grace on Feathered Wings: Homing Pigeons in the First World War, Historical Journal, Vol. 17, Article 7.

– LINCOLN, FREDERICK C, The Military use of the homing pigeon, magazine of ornithology, Vol. XXX1X, The Wilson Ornithological Club (U.S.A.), June, 1927.

— OSMAN A. H., Pigeons in the Great War, The RUSI Journal, Vol. 72, Issue (487), 1927. (Published online: 11 Sep 2009)**.**

— PHILLIPS, GERVASE, Pigeons in the Trenches: animals, communications technologies and the British Expeditionary Force, 1914-1918, The British Journal for Military History, Vol. 4, No. 3, 2018.

– SNYDERS, HENDRIK, More than just human heroes' The role of the pigeon in the first world war, Scientia Militaria, South African Journal of Military Studies, Vol. 43, No. 2, 2015.

- SURIANO, MARIA GRAZIA, Animals in the Great War, Associazione culturale Se (Italia), 2017.

– THE EDINBURGH GAZETTE, Issue 12745, The public safety and the defence of the Realm subject, Consolidation, Act. 1914. General Regulations, TUESDAY, DECEMBER 1, 1914.

خامسا- المواقع الإلكترونية:

https://www.nationalarchives.gov.uk

https://www.britannica.com/topic/Boy-Scouts

https://stringfixer.com/ar/Creative_Camera

https://blog.nationalarchives.gov.uk

https://www.thetimes.co.uk

https://hansard.millbanksystems.com

https://www.longlongtrail.co.uk

https://discovery.nationalarchives.gov.uk